دكتور
عبد الودود شلبى

الحوار بين الأديان

أسراره وخفاياه



دار الاعتصام

دكتور
عبد الودود شلبى

الحوار بين الأديان

أسراره وخفاياه

دار الاعتصام



﴿ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ٦٤) .

حديث شريف :

« ... أنا أولى الناس بابن مريم فى الدنيا والآخرة .. فليس بينى وبينه نبى .. والأنبياء إخوة أولاد علات أمهاتهم شتى .. ودينهم واحد .. » .

(محمد رسول الله ﷺ)

رسالة من كمبردج

لقد شاء الله عَزَّ وَجَلَّ أن نقوم برحلة إلى « أكسفورد » لزيارة « مركز الدراسات الإسلامية » فى جامعتها المعروفة .

كانت هناك « ندوة » أو « سيمنار » (SEMINAR) عن (الحوار بين الأديان) وما يتطلبه هذا « الحوار » من الثقة وحسن الظن بين مختلف الأطراف المشاركة فى هذا الحوار .

كثيرون رفضوا إجراء مثل هذا الحوار أو الاستمرار فى هذا الحوار لأنه أى (الحوار) لم يوقف المذابح التى يتعرض لها المسلمون فى كل مكان ، كما أنه لم يخفف من حملات الكراهية والبغضاء ضد المسلمين وضد الإسلام .. !

* * *

منذ سنوات ظهر هنا فى بريطانيا كتاب اسمه (المسلمون قادمون) لكاتب اسمه « انتونى بيرجس » .

لقد تصور الكاتب صورة الكنائس بعد أن خلعت منها الصلبان

ليوضع مكانها «الهلال» .. ! وتصور المذابح[1] فى الكنائس بعد أن تحولت إلى قبلة ، وتصور الإبل وقد احتلت مكانها فى ركن الخطباء بحديقة «هايد بارك» .. !!!

لم تتخلف صحيفة واحدة عن هذه الحملة الصليبية .. بدءًا من (التايمز) ، و (الجارديان) ، و (التلغراف) ، و (الصن) ، و (الديلي ميرور) .

أشياء رهيبة .. ومفزعة .. إهدار للعقل .. والفكر .. فى أكبر جريمة ترتكب ضد الواقع والحقيقة .

حملة .. اشترك فيها الجميع دون تفرقة .. من رئيس[2] الحكومة إلى رئيس الكنيسة إلى أصغر مواطن فى الدولة .

إنه لأمر مخيف وبشع أن تنحدر الصحافة والدولة إلى هذا المستنقع .. وأن تهدر حقائق التاريخ بغير سبب واحد مقنع .

لم أكن أتصور أن يحدث مثل هذا فى بلد مثل - بلدنا - بريطانيا .

بريطانيا التى تعرف عن الإسلام والمسلمين أكثر مما يعرفه أى بلد

---

(١) تشبه القبلة فى المساجد .   (٢) جون ميجور .

في أوروبا أو أمريكا .. بريطانيا التي يعيش فيها اليوم أكثر من مليوني مسلم وبها حوالى ألف مركز إسلامي ومسجد .

* * *

وقد سمعنا عن الزيارة التي قام بها « أسقف كنتربرى » إلى مصر والتى التقى فيها بالمسئولين فى الأزهر ، والذى قيل : إنه (أى : الأزهر) يرحب « بالحوار بين الأديان » ، بل قيل : إنه (أى : الأزهر) أنشأ « إدارة خاصة » لإجراء هذا الحوار بين « مجلس الكنائس العالمى » ، وبين « الفاتيكان » .. !

إننا هنا فى بريطانيا لا نعرف شيئًا عن أبعاد هذه « الحركة » ، وقد اختلفت الآراء حول « الفائدة » المرجوة من إجراء هذا (الحوار) وبخاصة أننا حتى الآن لم نشاهد تغيرًا ملحوظًا فى معظم المؤسسات التى تتولى الترويج لهذه الدعوة .. !

* * *

إن هذه القضية (قضية الحوار) تحتاج - فى نظرنا - إلى رؤية ثاقبة ، كما تحتاج إلى كثير من التأمل والتعمق فى تحليل أبعاد هذه

الحركة التى يروج لها مجلس الكنائس والفاتيكان فى كل مناسبة .

لهذا .. كان ولا بد من أن نكتب إليك :

أولاً : بحكم عملك « القيادى » السابق فى أكبر مؤسسة إسلامية فى مصر والعالم .

ثانيا : فلأننا - كما نعرف عنك - تولي مثل هذه القضية وغيرها من القضايا اهتمامك البالغ والزائد .

مرجريت روى [1]

و

إيمان سميث

* * *

(١) انظر كتابنا : « أبو جهل يظهر فى بلاد الغرب » ، وهذا الكتاب يشتمل على مجموعة عن الرسائل المتبادلة بينى وبين الأخت مرجريت - مكتبة الشروق - القاهرة .

وردًا على هذه الأسئلة قلت للأخت «إيمان» والأخت «مرجريت» :

إننا نحن المسلمين نؤمن ونعتقد أن الأديان كلها تستقى من معين واحد : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... ﴾[1] .

ونؤمن ونعتقد أن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة ، وأن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعًا إيمانهم بمحمد ﷺ :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[2] .

* * *

لهذا .. كنا – نحن المسلمين – ولا زلنا – أحرص من جميع أهل الأديان على التعايش السلمى .

---

(١) سورة الشورى ، الآية (١٣) .   (٢) سورة البقرة ، الآية (١٣٦) .

فالإسلام هو الدين الوحيد الذى يعترف – دون اليهود والنصارى – بحق الآخرين فى الحياة .. وفى كرامة العيش ، وفى الحماية وتوفير الأمن .. وفى المساواة والعدل وفى الإيمان بأن الله لو شاء لجعل الناس أمة واحدة (تعيش فوق هذه الأرض) .

أما اليهودية فلا تعترف للمسلمين ولا للنصارى بأى حق وتعتبر المسيح ومحمدًا (عليهما الصلاة والسلام) أدعياء لا صلة لهم بالسماء ولا الوحى .

كما تنكر المسيحية على المسلمين دينهم الحق ، وتراهم وثنيين ، وكفارًا ما لم يؤمنوا بالمسيح الفادى المخلِّص ، وبالمسيح الإله الذى عذب وصلب ومات فى أيام بيلاطس[1] .. !

* * *

والإسلام هو دين الحوار منذ ظهر . وهو وحده الذى وفَّر الأمن والسلامة لمخالفيه فى العقيدة والرأى :

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[2] .

---

(١) حسب اعتقادهم وملتهم . (٢) سورة آل عمران ، الآية (٦٤) .

انظـروا :

فإن تولوا ورفضوا الدعوة إلى هذا الحوار فقولوا لهم : أنتم أحرار فيما تعتقدون ولكن اشهدوا واعلموا أننا مسلمون مؤمنون بهذا الإله الواحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .. ولا شأن لنا بكم بعد هذا فلا إكراه ولا حروب إبادة ولا اجتثاث جذور « غير المؤمنين » بالمسيح له المجد .!

* * *

غير أن الأمر لم يكن بهذه البساطة ، وعيب المسلمين التاريخى إنما هو الإفراط فى الثقة وحسن النية ، ففى الوقت الذى كان فيه « الفاتيكان » يدعو إلى الحوار ، ولا يترك فرصة من الفرص حتى يوجه فيها رسالة من البابا إلى المؤمنين بالإسلام . فى الوقت ذاته ، وفى الزمن نفسه ، نرى الفاتيكان يتحرك وعلى مدى امتداد ساحة العالم ليهاجم الإسلام فى معاقله ، وليدمر قواعد الإيمان فى بلاده ، وليشكك المسلمين فى النبى الخاتم ﷺ ورسالته :

وأنقل هنا صورة من وثيقة [1] لإحدى السفارات المهتمة بالفاتيكان ومؤسساته تقول هذه الوثيقة :

---

(١) هذه الوثيقة من الوثائق العديدة التى حصلت عليها من إحدى « الهيئات » المهتمة بحركات « التنصير » فى العالم الإسلامى ، تحت رقم (ت - ١٠٧٧) .

(.. لقد استحدث التبشير أسلوبًا جديدًا فى أيامنا هذه يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى العناصر الإسلامية وغيرها من عناصر الديانات الأخرى غير المسيحية سماه : « الحوار » ، وحدد مفاهيمه ومبادئه وأهدافه فى اصطلاح خاص بالكنيسة !!

وكان البابا بولس السادس بابا الفاتيكان السابق هو الذى أكد على هذا الأسلوب ودعا إلى الأخذ به أسلوبًا للتبشير بين أصحاب الديانات الأخرى « وبخاصة المسلمين » لإيجاد علاقات ود وسلام مع أصحاب هذه الديانات تكون مدخلًا للتبشير) !!!

واصطلاح « الحوار » فى مفهومه الكنسى الحالى لا يقتصر على الأساليب التعبيرية الشارحة للمفاهيم بين طرفين ، ولكنه يشمل جميع صور اللقاء بأصحاب الديانات الأخرى بما فيها الأعمال الاجتماعية المشتركة والمؤتمرات ، واتحادات الأديان ، واللجان ، والصلوات والدعوات للسلام ، والتضامن ... إلى آخره .

لقد وجه البابا بولس السادس فى ١٩٦٤/٨/٦ رسالة إلى المجمع الفاتيكانى الثانى دعا فيها إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية يتخذ اسم « الحوار » ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات .

فكانت هذه الرسالة إيذانًا بمرحلة جديدة من مراحل العمل الكنسى فى مجال التبشير .. ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة

المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة « تقابل سكرتارية أو - وزارة » بالفاتيكان تختص بشئون غير المسيحيين ، وحدد المجمع مهامها - في « البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدى إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين والعمل الجاد للتعرف بدقة على الديانات غير المسيحية من التعرف اللائق بالعقائد والحياة المسيحية » !!

وكذلك أنشأ مجلس الكنائس العالمي هيئة « لإجراء الحوار مع الشعوب ذات العقائد الحية والأيدلوجيات » وهي هيئة تابعة لقسم « التبشير والدعوة إلى الإنجيل » .. !!

وأسرعت الأمانة العامة لشئون غير المسيحيين (بالفاتيكان) فارتبطت بعلاقات أخوية وثيقة بهذه الهيئة التي أنشأها مجلس الكنائس للتشاور والتعاون في مجال (الدعوة) و « والحوار » باصطلاحه الكنسي .. وكان الكاردينال « بنيبد ولي » أول من تولى مسئولية الأمانة العامة لغير المسيحيين بالفاتيكان ومعه « مونسيور جان جادو » !!!

كان أول حوار بين الفاتيكان والأزهر في عهد الإمام الراحل عبد الحليم محمود .

لقد كره الشيخ عبد الحليم محمود عليه رحمة الله هذا اللقاء وتردد كثيرًا في الأمر ، وأخذت الاتصالات بالأزهر تترى من جهات عديدة ، واضطر الشيخ عبد الحليم أن يستقبل « مونسيور جادو »

والوفد المرافق له وأن يعقد الأزهر - مع هذا الوفد حوارًا في يومين على أربع جلسات .

وكان لهذا الحوار آثار سيئة في المجال الإسلامي لكنها لم توضع في الاعتبار .

وفي عهد الإمام الراحل الشيخ محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر طلب الفاتيكان إنشاء اتحاد للديانات العالمية ودُعِيَ الشيخ بيصار عليه رحمة الله لزيارة الفاتيكان من أجل التباحث في شئون هذا الاتحاد فأبى عليه رحمة الله « وكانت اللجنة اليابانية لاتحاد الديانات العالمية برئاسة (هاجامي) هي التي نشطت للعمل من أجل هذا الشعار (اتحاد الديانات العالمية) وعقدت له عدة مؤتمرات في طوكيو وهو عمل يدور في إطار خطة الحوار المستهدف من الكنيسة » .

وقد تردد « هاجامي » الياباني على الأزهر لأكثر من مرة طالبًا أن يشترك الأزهر في الاتحاد أو أن يشارك في مؤتمراته مشاركة فعالة ولكن الأزهر لم يستجب لهذا الطلب ، واكتفى بأن رده ردًا جميلًا وحسنًا .

وفي عهد الإمام الأكبر الراحل الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر طلب السنيور « بنييد ولي » إجراء حوار حول نظم التعليم والعمل الاجتماعي والخدمات العامة واللقاءات الخاصة والعمل من

أجل هدف مشترك مثل السلام ، والسلام من أجل الضعفاء والمنكوبين – على حد تعبير الكنيسة – أو من أجل السلام والتضامن وتبادل الخبرات والتعاون الثقافى ، وغير هذا كثير . وينفرد الحوار بأنه يدور فى المواطن التى لا يستطاع فيها القيام بأعمال التبشير صريحة كاملة أو مع رجالات الأديان البارزين !!!

عندئذ يأخذ التبشير صيغة « الحوار » وأعنى به عقد المؤتمرات واللقاءات واللجان من أجل السلام والحرية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ورعاية حقوق الإنسان وهكذا[1] .

وقد وضعت الكنيسة خططًا مرنة للدعوة والحوار ، تلبس لكل ظرف ولكل زمان لبوسه . وقد ألمح لهذا كتاب (موقف الكنيسة تجاه أصحاب الديانات الأخرى) ، ونخلص من هذا الذى عرضناه إلى أن خطة (الحوار) تمثل حجر الزاوية اليوم لكل عمل تتجه به الكنيسة نحو الهيئات والمؤسسات الدينية غير المسيحية ، بل وكل عمل تتجه به الكنيسة الكاثوليكية نحو الفرق المسيحية الأخرى .

فالرسالة التى يوجهها البابا على رأس كل عام تدعو للسلام هى من باب الحوار . والدعوة إلى إقامة صلاة فى « أسيزى » فى ١٩٨٦/١٠/٢٧ م من أجل السلام . والتى شارك فيها ممثلو عديد من

---

(١) من وثائق الأمانة العامة للدعوة فى الأزهر .

الأديان ، ومنهم ممثل رابطة العالم الإسلامى هى دعوة تدخل فى باب « الحوار » الكنسى .

ومثلها الدعوة الواردة من اللجنة اليابانية لاتحاد الديانات العالمية « لحضور مؤتمر يعقد لهذه الديانات فى طوكيو[1] .. » وهكذا .

* * *

لقد ذكرنا أن الحوار فى حقيقة الأمر أسلوب من أساليب التبشير ، وأنه يرمى إلى الوصول إلى الطبقات التى لا تستطيع أساليب التبشير العادى أن تصل إليها من رجالات الإسلام البارزين ، أو كهان الديانات الأخرى غير المسيحية .

وأوضحنا أن مصطلح الحوار الكنسى الجديد لا يعنى الاقتصار على مجالس المناقشة والتعبير وتبادل الرأى ولكنه يشمل كل أساليب اللقاء .. بما فيها المؤتمرات ، والصلوات ، والندوات ، والاتحادات ، والزيارات ، والصداقات ، وعقد الصلات الشخصية ولجان العمل المشترك من أجل السلام والحرية ، والعدالة الاجتماعية ، وحقوق الإنسان[2] ، وهكذا .

---

(١) عام ١٩٨٥م .

(٢) وهذا هو ما تفعله كنيسة « قصر الدوبارة » والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - سنويًا - فى مصر !

ونضيف إلى هذا أن من أهداف الحوار[1].

١ - جمع الكنائس على عمل مشترك وهدف واحد هو غزو الأمة الإسلامية فى عقول قادتها ، وفى همتهم وصلابتهم . وقد ركز اتحاد الكنائس على هذا العمل فعلًا .. !!!

٢ - نقل المعركة إلى داخل الأمة الإسلامية بإحداث مزيد من التمزق والفرقة بين أبنائها . ذلك أن ما يقتضيه الحوار من مجاملات وتنازلات عن مبادئ إسلامية مقررة لا بد وأن يلقى معارضة من الفئات السلفية المحافظة ، ثم تتوالى النتائج عللًا وآفات بين المسلمين والانقسامات والصراعات[2].

* * *

قبل حوالى عشر[3] سنوات - لم يصدقنا أحد حين قلنا :

إن مساعى « المنصرين » لن تتوقف حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة المكرمة .. ويقام « قداس الأحد » فى المدينة المنورة . !!!

وها هى الأحداث (تؤكد) ما سبق أن توقعناه واعتبره المسلمون آنذاك - خيالًا أو يأسًا .. !

---

(١) من الوثيقة التى أشرنا إليها .

(٢) انتهى نص الوثيقة التى اقتبسنا منها .

(٣) انظر فى هذا الموضوع كتاب « الزحف إلى مكة » لكاتب البحث .

ففى مدينة « الرياض » - العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية - فوجئ كثير من الناس بالمطبوعات « التبشيرية » تملأ صناديق بريدهم الخاصة .. !

وفى « جدة » الميناء الرئيسى بالمملكة .. تكرر الشىء نفسه فى أماكن كثيرة فى هذه المدينة التى تعج بالأجانب الذين يتخذون من أعمالهم التجارية ستارًا لأعمالهم التخريبية الهدامة ، وكما تقول هيئة الإذاعة البريطانية الـ(B . B . C) فقد قبض على عصابة من « المنصرين » فى مدينة « الرياض » تقوم علنًا بتوزيع النشرات والكتب التنصيرية فى العاصمة السعودية . !!!

ولم أفاجأ بتدخل رئيس الولايات المتحدة شخصيًا للإفراج عن أفراد هذه « العصابة » !! فالولايات المتحدة هى التى ترعى وتتبنى هذه الحركات الهدامة على امتداد ساحة العالم الإسلامى كله .

والقانون « المشبوه » الذى تقدم به (رالف وولف) إلى « الكونجرس » لحماية الأقليات المسيحية - من الاضطهاد الدينى المزعوم فى البلاد الإسلامية لم يكن سوى غطاء سياسى لحماية هذا العمل « التخريبى » فى البلاد الإسلامية وتهديد أية حكومة تحاول الحفاظ على عقيدتها فى مقاومة هذه الغارة الصليبية الشرسة .. !!!

* * *

فليس هناك جديد فيما يقع هنا وهناك فى أى بلد مسلم ، فطالما حذرنا وأنذرنا وفى كتب عديدة سابقة لنا .

إن قصة هذا « الحوار » قديمة جدًا .. والغاية من هذا « الحوار » معروفة عند أصحاب « البصيرة » سلفًا .. ؟!

ففى « الثلاثينات » من القرن العشرين دعى إلى إجراء مثل هذا الحوار وشارك فيه الإمام الأكبر الأستاذ الشيخ مصطفى المراغى ببحث ألقى نيابة عنه فى مدينة لندن .

كما أجريت « حوارات » فى مناطق أخرى عديدة من العالم .. غير أن شيئًا لم يتغير والحرب ضد الإسلام زادت ضراوة وقسوة ولم تتوقف [1] .

« ... وعلى الرغم من أن عقد المؤتمرات [2] وتنظيم الندوات وحلقات البحث ليس بالأمر الغريب أو بالظاهرة الجديدة ، وكذلك اشتراك العلماء من أوروبا وأمريكا فى هذه المؤتمرات ، **إلا أن اتخاذ النظم الإسلامية كموضوعات لهذه المؤتمرات والندوات وقاعات البحث وبهذه الغزارة ، هو الأمر الغريب الذى يثير الدهشة حقًا** ، خاصة وأن

---

(١) انظر فى هذا الموضوع : « رسالة إلى البابا والفاتيكان ذى الألف وجه ! » الناشر - دار المختار الإسلامى - القاهرة - لكاتب البحث .

(٢) دكتور أحمد على المجدوب - مجلة الأمة - شوال ١٤٠٦ هـ ص ٥٦ وما بعدها .

كثيرًا من الموضوعات التي دار النقاش حولها ليست من قبيل المشكلات الملحة أو العاجلة ، بل يوجد في حياة المجتمعات الإسلامية المعاصرة ما يفوقها أهمية وإلحاحًا ، ومع ذلك فقد يكون لمنظمي هذه المؤتمرات وجهة نظر تبرر منح هذه الموضوعات أولوية في الدراسة ، كما أن اختيار الموضوعات هو من الأمور التي تخص أصحاب المؤتمر أو بالأحرى الذين ينفقون عليه ، فإذا كانت هناك موضوعات أخرى تتميز - من وجهة نظر بعضهم - بأهمية خاصة فعليهم أن ينظموا لها مؤتمرًا أو أكثر وأن ينفقوا عليها من أموالهم ، هذا إذا كان لديهم أموال ، وهذا أمر منطقي ، خاصة بعد أن أصبح العلم والبحث العلمي سلعة تباع وتشترى شأن أي سلعة أخرى ، والكتبة جاهزون ببضاعتهم يبيعونها لمن يدفع الثمن ، حتى ولو كان هذا الثمن هو السفر والإقامة في أحد الفنادق على حساب أصحاب المؤتمر ، والكلام معد وجاهز والبضاعة مناسبة ترضي ذوق الداعين و تحظى برضاهم بغض النظر عن صحتها أو فسادها . !!

ولقد بدأت موجة هذه المؤتمرات ضعيفة هادئة وذلك في أعقاب صدور تصريح عن علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالأديان غير النصرانية وذلك سنة ١٩٦٥م ، وفيه جزء خاص بعلاقة الكنيسة بالإسلام جاء فيه :

إن الكنيسة تنظر أيضًا بعين الاعتبار إلى المسلمين، الذين يعبدون الله الأحد ، الحي القيوم ، الرحمن القدير ، فاطر السموات والأرض

والذى خاطب البشر [1]. والذين يجتهدون فى أن يخضعوا من صميم الفؤاد لأحكام الله ، حتى لو كانت خفية ، كما خضع له إبراهيم (عليه السلام) الذى يشير إليه الإيمان الإسلامى بطيب خاطر ، وهم وإن كانوا لا يعترفون بالمسيح (عليه السلام) إلهًا ، إلا أنهم يجلونه كنبى ويكرمون والدته العذراء مريم (عليها السلام) .

ويضيف التصريح إلى ذلك قوله : « وإن كانت قد نشبت منازعات وعداءات غير قليلة بين النصارى والمسلمين على مدى الأجيال ، فإن المجمع المقدس يهيب بالجميع أن ينسوا الماضى ويعملوا بإخلاص على إحلال التفاهم المتبادل بينهم ، ويتعاونوا على حمايته وتعزيز العدالة الاجتماعية والقيم الأدبية ، والسلام والحرية للناس أجمع » .

وعلى الرغم مما قوبل به هذا التصريح من ترحيب من بعض الحكام المسلمين ومن غيرهم من المفكرين والسياسيين ، إلا أنه لم تبد فى الأفق أى حركة تنم عن اتجاه النية إلى عقد لقاءات بين المسلمين والنصارى لإقامة حوار بين أتباع الديانتين ، ولعل السبب فى ذلك

---

(١) تأمل فى هذه العبارة ، أى عبارة : « خاطب البشر » .. بدلًا من خاطب نبيه محمدًا ﷺ .. !!!

وانظر فى هذا الموضوع كتاب « الإسلام والمسيحية » الصادر فى الكويت – سلسلة عالم المعرفة .

يرجع – من جانب المسلمين – إلى إدراكهم السليم لحقيقة الخلاف بين الإسلام والنصرانية من ناحية وإلى أن العداء والكراهية والفهم الخاطئ لم تكن من جانب المسلمين ، وإنما كانت من جانب النصارى ، ومن ثم فإن ما تضمنه تصريح الكنيسة الكاثوليكية إنما يخص أتباعها أكثر مما يخص المسلمين .

ولكن الكنيسة – أو ما يسمى بأمانة سر المجمع الفاتيكانى لغير النصارى – بدأت تعد العدة بالاشتراك مع ما يسمى بلجنة الحوار مع أتباع العقائد المختلفة لعقد لقاءات بين النصارى والمسلمين ، ومهدت لذلك بتشكيل لجنة استشارية نصرانية – إسلامية بدأت أول اجتماعاتها فى جنيف ١٩٦٩م وضمت عددًا من الشخصيات العربية بعضها نصرانى وبعضها الآخر مسلم ، فضلًا عن النصارى الأوروبيين ، وكما كان متوقعًا ، فإن الذين أعدوا لهذا اللقاء ونظموه اقترحوا موضوعات مختلفة هى فى جملتها لا تمس جوهر الإسلام ، **ولكنهم دسوا بينها موضوعًا واحدًا هامًّا يتعلق بالردة ، وبعد المناقشات انتهى المجتمعون إلى إصدار توصيات – من بينها : « إلغاء المشكلة الكريهة والشائكة التى تتعلق بانتزاع واستقطاب المؤمنين وقوانين الردة [1] ، والاحترام المتبادل فى حرية الاختيار ، والعمل على إجراء حوار مثلث يشمل الجانب اليهودى أيضًا » .. !**

---

(١) هذا الكلام هجوم على الدول الإسلامية التى تطبق حد الردة على من يتنصر من المسلمين .. كما أنه يعنى إطلاق حرية « المتنصرين » فى تكفير المسلمين . فتأمل .. !

وعقد اللقاء الثانى فى « برمانا » بلبنان سنة ١٩٧٢م ، أما اللقاء الثالث فقد عقد فى مدينة « أكرا » فى غانا سنة ١٩٧٤م ، وكانت أهم التوصيات التى أصدرها الذين حضروا هذا اللقاء هى الدعوة إلى إقامة صلاة مشتركة بين النصارى والمسلمين : ولست أدرى كيف صلى المسلمون ليسوع الرب [١] ؟؟!!

وفى السنة نفسها تم عقد لقاءين آخرين : أحدهما فى مدينة « قرطبة » بأسبانيا ، دعت إليه الجمعية الأسبانية للصداقة الإسلامية النصرانية ، والثانى فى تونس ونظمه مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية .

وفى السنة التالية أى فى سنة ١٩٧٥م نقلت الفاتيكان نشاطها إلى منطقة جنوبى شرق آسيا ، حيث عقدت مؤتمرًا فى مدينة « هونج كونج » اقتصر على ممثلين من : أندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورة ، والفلبين فضلًا عن ممثلى النصارى من كهان ومنصرين ومستشرقين . ثم عادت الفاتيكان إلى عقد مؤتمراتها فى الشرق الأوسط ، واختارت لها هذه المرة مدينة « طرابلس » الليبية التى عقدت فيها مؤتمرها فى شهر فبراير سنة ١٩٧٦م . وفى شهر يونيو من السنة نفسها عقد فى « جنيف » مؤتمر آخر كان من بين نتائجه الهامة رفض الجانب النصرانى ما طلبه الجانب المسلم من وضع حد للنشاط التنصيرى فى الدول

---

(١) المصدر السابق .

الإسلامية وبين الأقليات الإسلامية فى الدول ذات الأغلبية النصرانية[1]؟ !!

وفى سنة ١٩٧٧ م عقد مؤتمر « قرطبة » الثانى الذى كان موضوعه : « قيمة محمد نبى الإسلام ﷺ » ، وكان أهم ما أسفرت عنه المناقشات التى دارت فى المؤتمر هو أن الأعضاء النصارى تنازلوا ورضوا عن طيب خاطر (!!) « محمدًا » ﷺ نبيًا من الدرجة الثانية .. !!! وليس نبيًا رسولاً مثل إبراهيم وموسى (عليهما الصلاة والسلام) ، وطبعًا ليس كعيسى (عليه السلام) لأن عيسى ليس بشرًا وإنما هو إله ، وبطبيعة الحال فإن الأعضاء المسلمين خرجوا من هذا المؤتمر وهم يفركون أيديهم فرحًا وارتياحًا ، ووجوههم تتهلل بشرًا بعد أن نجحوا فى أن يحصلوا للرسول ﷺ على درجة ، وكأنه أحد الموظفين (!!) ولقد التقيت ببعضهم فيما بعد - فى « تونس » - فوجدتهم فرحين لأن النصارى العظام وصلوا فى تسامحهم مع الإسلام إلى هذا الحد واعتبروا ما حدث خطوة على الطريق المؤدية إلى الاعتراف الكامل بالإسلام وبرسوله ﷺ طالما أن الفاتيكان لم تغلق باب الترقية إلى الدرجات الأعلى !!

وكأنها أصبحت عادة ، أن يعقد فى العام الواحد مؤتمران أو أكثر ،

---

(١) انظر : « رسالة إلى البابا والفاتيكان ذو الألف وجه » - لكاتب البحث - الناشر - دار المختار الإسلامى - القاهرة .

فإن عام ١٩٧٧م شهد مؤتمرًا آخر عقد هذه المرة في « بيروت » ، على الرغم مما كان لبنان يمر به من أزمات [١] .

* * *

هذا على المستوى الدولي ، أما على المستويين الإقليمي والمحلي ، فإن الحديث عن المؤتمرات والندوات وقاعات البحث التي تتناول الإسلام يطول : بحيث يحتاج إلى كتاب كبير وليس إلى بضع صفحات ، ذلك لأن الماركسيين العرب ومن لف لفهم من الملحدين ، والانتهازيين ، والوصوليين من كل لون ، انتهزوا الفرصة فعمدوا إلى عقد المؤتمرات وتنظيم الندوات التي يناقشون فيها موضوعات إسلامية ، وكثيرًا ما يدعون بعض المستشرقين ومن يسمون بالمفكرين العقائديين وبعض الكتبة ممن ينتسبون إلى الإسلام ممن يوصفون بأنهم ليبراليون أو متحررون أو مستنيرون تمييزًا لهم عن المفكرين المسلمين الملتزمين ، والذين يصفهم هؤلاء بأنهم رجعيون أو سلفيون أو غير ذلك من الأوصاف ، ثم تدور مناقشات تهاجم الإسلام أو تنتقص منه ، ويعقبها إصدار توصيات تهدف إلى عزل الإسلام عن حركة الحياة بدعوى عدم الملاءمة ، أو الجمود أو التطوير أو التجديد أو غير ذلك مما يجيد هؤلاء الناس ترديده من كلمات : بعضها عربي وبعضها الآخر

---

(١) المصدر السابق .

أجنبى مترجم ترجمة سيئة أو يستخدم كما هو بعد كتابته بحروف عربية ..!

* * *

ومما يثير العجب - كما يقول الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق - فى رسالته لمؤتمر الأديان العالمى الذى عقد بلندن فى شهر يوليو ١٩٣٦ م :

« إن أهل الأديان يحشدون جنودهم ، ويعدون عدتهم لمقاتلة بعضهم بعضًا مقاتلة أسرفوا فيها ، وجعلتهم ضعفاء أمام عدوهم المشترك ، وسلكوا طرقًا فى التناحر مخالفة لأبسط قواعد المنطق ، فقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية عقله الذى هو موضع الشرف ، وموطن العزة والكرامة ، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل ، وركن بعضهم إلى القوى المادية للدول ، ونسوا أن الإيمان لا يحل القلب بالإكراه ، وأن العلم لا ينال إلا بالدليل ، ونسوا أن العدو جاد فى إنزالهم من مكانهم اللائق بهم ، وأن شرور العالم تغمر الإنسانية ، وتطغى على ما بقى فى النفوس من هيبة واحترام للنظم الإلهية .

وكان عليهم بدل هذا كله أن يتعاونوا على درء الخطر ، وأن يحاربوا هذه الشهوات الجامحة ، وهذه الإباحية التى يئن منها العقلاء ،

وهذه المادية المستحكمة التي تجر الويلات على الآمنين بين حين وآخر ، وتستعار لها أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية .

ولكن ما الذى كان ينتظر غير هذا وعوامل التفريق تعمل فى أهل الأديان كما تعمل فى غيرهم ، وتغريهم الحياة الدنيا كما تغرى غيرهم . ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم ، ويفترى بعضهم على بعض فى الدين كما يفترى غيرهم !!! »[١] .

فى كتاب « التبشير والاستعمار » يقول المؤلفان : تحت عنوان (الحوار وغايته الحقيقية)[٢] :

يصعب على المبشرين أن يتصلوا بالناس، وخصوصًا بالمثقفين وذوى المكانة الاجتماعية ، فلجأوا إلى وسيلة جديدة سموها « الحوار » تقوم على جمع نفر من المثقفين ذوى الكلمة المسموعة فى قومهم على مناقشات علنية لا تمت بظاهرها إلى التبشير ، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد بجر الناس إلى القول والرد ، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوى النفوس الضعيفة .. !!!

وفى عام ١٩٦٢ م دعا البابا يوحنا الثالث والعشرون إلى عقد

---

(١) THE WORLD CONGRESS OF FAITHS HELD INLONDON : 3 - 18 JULY 1936.

(٢) الدكتور مصطفى الخالدى ، والدكتور عمر فروخ - المطبعة العصرية - صيدا - لبنان ص ٢٥٧ وما بعدها - الطبعة الثالثة .

المجمع المسكونى الثانى فى « رومية » للبحث فى جميع الشئون - مما يتصل بموضوع هذا الكتاب - :

فى المجموعة التى أصدرها المجمع المسكونى الثانى تعريف وتفصيل لهذا الحوار . قالوا فيها[1]:

« يجب إعداد رجال دين عندهم استعداد للحوار .. رجال دين يعرفون كيف يصغون إلى الآخرين ، وكيف يفتحون قلوبهم لجميع حاجات (النفس الإنسانية) ، رجال دين فى طبيعتهم أن يوقظوا الاهتمام فى النفوس وأن يكونوا معلمين للإيمان (المسيحى) ... رجال دين يستطيعون أن يتيحوا الفرص للعمل الإرسالى الرسولى « التبشيرى » ، وأن يبعثوا فيه الحياة بين غير رجال الدين بروح كاثوليكية فعلًا ومن وجهات النظر العالمية » . ويقولون أيضًا[2]:

« وفوق ذلك يجب أن يعدوا (أى القائمون بالحوار مع غير النصارى) بطريقة موافقة لتفهيمهم الوسائل الفنية والتى لا بد منها حتى يستطيعوا أن يتسللوا بنشاط فى الجماعات التى تتألف منها الجماعة الإنسانية ، وأن يبدءوا الحوار مع الآخرين ... ثم إن الكنيسة تستطيع أن تقوم بهذا الحوار من غير أن تهجر طبيعتها الخاصة بالوحى لها .. وهى التى بعثت (مبشرة) إلى جميع الناس »[3].

---

(١) المجموعة الثانية ص ١٦٢ . (٢) المجموعة الثانية ص ١٧٨ .

(٣) المجموعة الثانية ص ٢٠ .

وفي « موجز نصوص المجمع المسكوني » يقولون في هذا الحوار :

« والكاثوليك يأخذون على أنفسهم أن يتعاونوا مع جميع الناس ... ويحاوروهم - متوجهين إليهم بذكاء ولطف - في كيفية تحسين حال المؤسسات الاجتماعية والعامة بما يتفق وروح الإنجيل »[1]. وفيه : « أما فيما يتعلق بالتبشير للتنصير وبتكريس المدنيين (تعيين نفر من غير رجال الدين للقيام بالتبشير) » فيجب إعداد غير رجال الدين إعدادًا خاصًا للقيام بالحوار مع الآخرين ، من المؤمنين (الكاثوليك) ، ومن غير المؤمنين حتى يبينوا للجميع رسالة المسيح[2] .

* * *

وأحب أن أؤكد للقارئ . مسلمًا كان هذا القارئ أو غير مسلم أنني لا أرفض الحوار إذا كان متكافئًا .. وعادلًا بين شريكين يستهدفان العدالة والمساواة في هذه الدنيا .

أما إذا اتُخِذ هذا الحوار وسيلة « للتخدير » أو « بابًا » من أبواب التنصير ! أو مدخلًا إلى عقول « العلماء والمفكرين » المسلمين . فلا يعني هذا سوى القتل بغير ذبح ! أو الموت بدون جراحة أو إراقة دم !!! .

(١) المجموعة الثانية ص ٣٢٣ .

(٢) التبشير والاستعمار - مصدر سابق .

فأنا كمسلم أعترف بكل الأنبياء والرسل . وأومن بنبى الله موسى ونبى الله عيسى (عليهما الصلاة والسلام) كإيمانى بالنبى محمد ﷺ ، وأعترف بالتوراة والإنجيل كما أنزلا من الله على موسى والمسيح (عليهما السلام) .

* * *

فى كتاب ظهر فى فرنسا قبل أربعين عامًا . يقول هذا الكتاب :

« وإذا كانت الحروب الصليبية قد انتهت فعلًا فى نهاية القرن الثالث عشر . فليس معنى ذلك أن العقلية الصليبية قد توقفت مع توقف المعارك وخروج الفرنج من الشرق ، بل إن الفكرة الصليبية قد استمرت (كأسطورة) فى الذهن الأوروبى لقرون لاحقة » . وفى مؤلف نشر حديثًا (١٩٩٨) فى أربعة أجزاء «عن أسطورة الصليبية» يؤكد المؤلف الفرنسى «ديبرن» فى رسالة للدكتوراه نوقشت أمام السربون منذ حوالى أربعين عامًا : أن هذا الهاجس ظل ماثلًا على الأذهان لقرون لاحقة . فكل ملك أو بابا جديد للكنيسة يؤكد شرعيته بإعلان الدعوة للإعداد والاستعداد لحرب صليبية جديدة تحرر الأماكن المقدسة »[1] .

* * *

(١) دكتور حازم الببلاوى « نحن والغرب » - دار الشروق - القاهرة .

وفى هذه الأيام تهتم الدوائر الفاتيكانية[1] بإعداد برنامج رحلة دينية يقوم بها البابا يوحنا بولس الثانى إلى الشرق الأوسط تشمل تحديدًا : سيناء فى مصر ، وأور فى العراق ، ومدينة القدس المحتلة ، هدف هذه الرحلة إحياء التراث الإبراهيمى المشترك بين الإسلام والمسيحية واليهودية ، وهو هدف روحى نبيل فى حد ذاته إلا أنه يحتاج - حتى ينطلق بشكل سليم - إلى مبادرة اعتذارية تطوى صفحة الحروب الصليبية التى أعلنها البابا أوربان الثانى فى ديسمبر ١٠٩٥ م من دير كلير مونت فى فرنسا .

لن يشكل الاعتذار البابوى المطلوب سابقة جديدة فى تاريخ الفاتيكان الحديث ، فقد اعتذر الفاتيكان ، وقبل ذلك اعتذرت الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا لليهود بسبب عدم التصدى للجرائم التى ارتكبتها النازية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

وقبل حوالى ٣٥ عامًا اعتذرت الفاتيكان إلى اليهود بسبب تحميلهم مسئولية صلب المسيح (عليه السلام) . وهى المسئولية التى أقرها فى عام ١٥٨١ م البابا غريغورى الثالث عشر فى حكم له نص على : (إن خطيئة الشعب الذى رفض المسيح وعذبه تزداد جيلًا بعد جيل . وتحكم على كل فرد من أفراده بالعبودية الدائمة) !!! وقد التزم البابوات الذين تعاقبوا من بعده بهذا الموقف . ثم اعتذر لهم

---

(١) محمد السماك - الأهرام - ٢ يونيو ١٩٩٩ م .

مرة أخرى فى عام ١٩٩٣ م بسبب عدم إدانته الفورية للمجازر التى ارتكبتها النازية . حتى أن البابا الحالى يوحنا بولس الثانى نفسه وافق فى عام ١٩٩٧ م على وقف العمل فى إعادة بناء دير كاثوليكى للراهبات قرب معسكر « أرشفيتز » فى بولونيا مراعاة لمشاعر اليهود الذين اعتبروا أن إعادة البناء هو إجراء مؤذ لأرواح اليهود الذين قتلوا فى المعسكر » .. !!!

وكان أساقفة الكنيسة الكاثوليكية الألمانية والكنيسة الكاثوليكية البولونية قد أصدروا فى ٢٧ مايو ١٩٩٤ م وثيقة مشتركة بمعرفة الفاتيكان تقول :

« إن التقاليد اللاهوتية للكنيسة المعادية لليهود شكلت عنصرًا مهما أدى إلى المحرقة . فالكنيسة والدين المسيحى ساهما فى إيجاد أجواء من اللامبالاة ، لا ، بل من العداء للشعب والدين اليهوديين مهدت الطريق لمعاداة السامية العنصرية » .

كذلك لم يتردد الفاتيكان فى الاعتذار إلى الشعوب الأصلية فى دول أمريكا اللاتينية التى تعرضت للاضطهاد وأعمال السخرة . وحتى إلى الإبادة خلال الحملات الاستعمارية الاستيطانية التى قامت بها أسبانيا والبرتغال ، لأن تلك الحملات جرت تحت شعار التبشير بالكاثوليكية حتى أن الفاتيكان اعتذر عن خطأ ارتكبه فى عام ١٦٣٣م عندما كفر العالم الإيطالى الشهير « جاليليو » لقوله بكروية الأرض .

فقد صدرت عن الفاتيكان فى عام ١٩٩٢ م وثيقة تبرئ « جاليليو » من تهمة الكفر وتمنحه البراءة المسيحية .. !!!

ولم تقف مبادرات الاعتذار على الفاتيكان وحده ، بل إنها شملت دولًا وشعوبًا عديدة أخرى ، فالولايات المتحدة اعتذرت لمواطنيها الذين ينحدرون من أصل يابانى بسبب سوء معاملتهم أثر الهجوم اليابانى على « بيرل هاربور » فى عام ١٩٤١م .

واعتذرت روسيا لليابان بسبب الوحشية التى استخدمت فى معاملة الأسرى اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية . وقدمت اليابان اعتذارات عديدة أخرى إلى شعوب دول شرق آسيا خاصة إلى الصين بسبب المجازر التي ارتكبتها قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها . وعندما قام الامبراطور اليابانى بزيارة « بكين » فى تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٩٢م ردد علنًا هذه المشاعر ، مبديًا استعداد بلاده لتعويض الصين من خلال تمويل عدد من مشاريع التنمية التى تقوم بها .

كذلك أعربت اليابان عن أسفها لدول جنوب آسيا وخصوصًا الفلبين وكوريا بسبب استخدام نساء فليبينيات وكوريات خلال الحرب العالمية الثانية للترفيه جنسيًا عن الجنود اليابانيين والتزمت بتعويض عائلات آلاف النسوة بمبالغ مالية كبيرة .

أما ألمانيا . فبالإضافة إلى الاعتذارات العديدة التى قدمتها حكوماتها المتعاقبة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اليوم ، فقد

قدمت تعويضات مالية كبيرة إلى اليهود . وتعرضت سويسرا لحملة اضطرتها للاعتذار إلى اليهود أيضًا ولتعويضهم بحجة أنها لم تقبل استقبال جميع الفارين منهم من ألمانيا ، وبحجة أنها احتفظت بودائع مالية لعائلات يهودية ألمانية تمت تصفيتها في المعسكرات النازية .

استهدفت كل هذه الاعتذارات تبرئة الذمة من أحداث إجرامية ماضية بهدف تصحيح مسيرة التاريخ . كما استهدفت إعادة الاعتبار إلى شعوب عدة ، بهدف مد جسور جديدة من التعاون معها . **ولكن العالم الإسلامي وحده استثنى حتى الآن من هذه العملية التصحيحية الجديدة . بل إن ما يجرى اليوم يقدم مؤشرات إضافية إلى استمرار عملية الاستعداء وكأن أصحابها غير معنيين بوضع حد لها ، وبفتح صفحة جديدة مع الإسلام . !!**

لقد استمرت الحروب الصليبية حتى عام ١٢٩١ م ، وسقط خلالها من الضحايا ما لا يعد ولا يحصى ، ولحقت بالمسلمين من جرائها أضرار مادية ومعنوية تواصلت قرونًا عديدة بعد ذلك .

ولا شك فى أن أكثر من ٩٠٠ سنة من العداء بين الإسلام والغرب تعود إلى تلك الشرارة التى أطلقها البابا أوربان الثانى من « كلير مونت » فى جنوب فرنسا . إن مبادرة اعتذارية من رأس الكنيسة الكاثوليكية ، تفتح صفحة جديدة ليس مع المسلمين وحدهم ولكن مع المسيحيين العرب والشرقيين الذين كانوا كالمسلمين ضحايا تلك الحروب الهمجية . وفى اعتقادنا أن البابا يوحنا بولس الثانى مؤهل

روحيًا وأخلاقيًا للإقدام على الخطوة الاعتذارية المطلوبة والتى تفتح أمامه الطريق إلى سيناء وأور والقدس[1] . ؟!!!

لكن شيئًا من هذا لم يحدث . فالفاتيكان كغيره من المؤسسات فى الغرب يقف من الإسلام موقف «المحارب» ، وموقف العدو المتربص .. !!!

أو كما يقول القس (ليم لاهاى) مؤسس ما يسمى بالأغلبية الأخلاقية فى الولايات المتحدة .. يقول عن البابا والفاتيكان :

إن البابا هو عدو المسيح .. ورجل مخادع .. وحليف للشيطان .. إن الكاثوليكية انحدرت من صلب الشيطان (لوسيفر) . !! وأن الآباء الكاثوليك يقومون باغتصاب الفتيات وهن أمامهم على كرسى الاعتراف .. !!!

* * *

لقد تخيل الكاتب الروسى (ديستوفسكى) فى إحدى رواياته أن المسيح (عليه السلام) عاد إلى الأرض .. فوعظ الناس ، وصنع المعجزات وأقبل عليه الضعاف والمرضى يطلبون منه الرحمة والعون .. وفجأة يظهر رئيس (ديوان التفتيش) أو - البابا - بلغة هذا العصر فيشير إلى الحراس والجند أن يقبضوا عليه ويضعوه فى السجن .. !!!

---

(١) محمد السماك - الأهرام - ٢ يونيو ١٩٩٩م .

وفى المساء يذهب إليه المفتش الأعظم فى السجن ويقول له : إنى أعرفك ولا أجهلك .. ولهذا سجنتك .

قل لى : لماذا جئت إلى هنا .. ؟

لماذا تلقى العثرات والعقبات فى طريقنا .. ؟ !!!

ثم يقول : إنك كلفت الناس ما ليس لهم به طاقة .. كلفتهم بأشياء لم يستطيعوا القيام بها .

ولكنا عرفناهم ، وأعفيناهم من كل ما أمرتهم به .. ثم تجىء بعد ذلك لتفسد علينا عملنا .. !!!

إن الحرية حمل ثقيل يصعب على الإنسان حمله .. لهذا سلبناها منه وأرحناه منها .. فلماذا تحاول أن تردها إليه ..؟!!!

لقد منحتنا السلطان قديمًا .. وليس لك أن تسترده ، أو تحرمنا منه اليوم .. !!!

فاترك لنا هذا الإنسان فنحن أعرف به منك .. !!!

وارجع من حيث أتيت وإلا سلطنا عليك هذا الإنسان ، وسترى أن الشعب الذى قبل قدميك يأتى غدًا ليطالبنا بالتخلص منك[1] .. !!!

* * *

(١) انظر كتاب « الإسلام وخرافة السيف » - لكاتب البحث .

وقد تخلصوا من المسيح فعلًا .. !!

المسيح نبي التسامح والحب .. تخلصوا منه حقيقة وواقعًا ، إن « يهوذا » هو الذي يحكم الآن .. !!!

ووصايا (الرب) والقديسين أصبحت هشيمًا تذروه الرياح .. !!!

* * *

لقد سبق أن قلت : إن الفاتيكان أنشأ سكرتارية خاصة للاتصال بغير المسيحيين وإنشاء علاقات جديدة بين مختلف الأديان . وقد بدأ نشاط هذه السكرتارية بالاتصال بالأزهر في مصر ، وبالقيادات الإسلامية في السعودية وباكستان .

وكان موقف القيادات الإسلامية في - جميع هذه الأقطار متماثلًا فيما يجب أن يكون لإقامة صلات متكافئة بين مختلف الأديان ، وكان من أهم ما أثير في هذه اللقاءات التركيز على عدة نقاط :

(أ) تجميد نشاط الحركات التنصيرية التي تستهدف إخراج المسلمين من دينهم بمختلف وسائل الخداع والإغراء . مستغلة في ذلك ظروف الفقر والمرض بين المرضى والفقراء .

(ب) معاملة الأقليات الإسلامية في البلاد ذات الأغلبية المسيحية

كما يعامل المسيحيون فى هذه الأقطار ، ورفع الظلم والقهر الذى يتعرض له المسلمون فى هذه الأقطار .

(ج) الاعتراف بالدين الإسلامى - كما اعترف بغيره من الأديان غير المسيحية فى هذه البلاد .

(د) إيقاف حملات الكراهية والبغضاء ضد المسلمين والاعتراف بحقوقهم الشرعية كما اعترف بحقوق غيرهم من أهل المذاهب والأديان .

غير أن شيئًا من ذلك لم يتحقق .. وأطبق الفاتيكان فمه بعد ذلك فلم يعد يتكلم أو ينطق . !!!

* * *

ففى عام ١٩٧٨ م تلقى الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر رسالة من الدكتور « ميجيل ايبالثا » سكرتير عام « جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية فى أسبانيا » يقول فيها [١] : يسر جمعية الصداقة الإسلامية - المسيحية فى مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف بإخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقاد مؤتمر « قرطبة العالمى

---

(١) وقد عقد قبل ذلك حوار بين الفاتيكان والأزهر لتحقيق هذا التفاهم والتقارب لم يسفر عن تقدم حقيقى واضح .

انظر فى هذا : « رسالة إلى البابا بولس السادس » - لكاتب البحث .

الإسلامى - المسيحى الثالث عام ١٩٧٩م » « إن شاء الله » ، وقد رأت إدارة الجمعية اختيار موضوع :

(محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة) ليكون محور اللقاء الإسلامى - المسيحى المقبل والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبى محمد ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم ، سواء برسالته وعقيدته ودعوته أو بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، بينما يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى (عليه السلام) عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحيى اليوم .

ورغبتنا أن يدرس هذا الموضوع مجموعة ممن يعيشون فى مجتمع متكامل يعيش بالمودة والوفاق وإن اختلفت عقائد مواطنيه وتنوعت أديانهم .

وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحى الكليات المتخصصة فى علم اللاهوت - نذكر منها بصفة خاصة - كلية اللاهوت بمدريد ، والجامعة البابوية فى روما ، ويعد الموضوع - بمشيئة الله - مع الجانب الإسلامى الجامعات المتخصصة فى بعض البلدان الإسلامية ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى فى ذلك من يعيشون داخل أسبانيا ومن يقيمون خارجها ، ونعتقد أنه من الممكن دراسة رءوس الموضوعات التالية فى نطاق الموضوع العام للملتقى وهى :

الحرية والعدالة والمساواة فى مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة فى هذا الدين أو ذلك . ولا يعنى هذا - بطبيعة الحال - أن هذه هى الكلمة النهائية ، على العكس ، نحن نتوجه إليكم منذ الآن ، وفى لحظة نشأة الفكرة ، آملين أن تثروا الموضوع بما تقترحونه وأن تتفضلوا بإضافة ما ترونه مفيدًا ونافعًا ، ولسنا نشك فى أنكم ستزودوننا بسديد الرأى وصائبه - بإذن الله - فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ولكم فى هذا الميدان خبرة قد لا تتوافر للكثير بحكم احتكاككم بالمجتمعات وجهودكم فى القارات المختلفة وقد سبق أن شرفتمونا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم فى مؤتمر قرطبة الإسلامى - المسيحى الأولى الذى عقد فى عام ١٩٧٤م .

وما نبغيه فى هذه المرحلة - مرحلة الإعداد والدراسة - هو النصيحة وتبادل الرأى والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر ، وسوف نتصل بكم فى مرحلة أخرى - إن شاء الله - من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبتم فى ذلك [١] .

* * *

(١) من الوثائق الخاصة عن هذا الحوار .

وقد رد الإمام الأكبر .. على الدكتور ميجيل - موضحًا وجهة نظر الأزهر بالنسبة لهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المتشابهة - فيما يلي [1]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السيد المحترم الدكتور / ميجيل أيبالثا

تحية طيبة

وبعد :

فقد وصلني خطابكم المؤرخ في إبريل ١٩٧٨م .

وإني شاكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين وإثراء الفكر المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة . وقد وصلتني أخبار المؤتمرين السابقين .

وأحب أن أنبه في مودة ، ومن أجل تفاهم عميق إلى بعض الأمور :

١ - أن الإسلام - منذ أن بدأ - خالف الجو العالمي اليهودي

---

(١) من وثائق الحوار بين الفاتيكان والأزهر في عهد الإمام الراحل عبد الحليم محمود .

والوثنى .. فى أمر عيسى (عليه السلام) لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه . أمَّا عيسى (عليه السلام) فهو وجيه فى الدنيا والآخرة ، وأمَّا أمه فهى صديقة .

ووجود عيسى (عليه السلام) جزء من إيمان المسلم . وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم . ولم يقف الإسلام من عيسى (عليه السلام) ومن أمه موقف اليهود الذين ما زالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه لقد افتروا - وما زالوا - على عيسى وعلى أمه ، رموهما ببهتان شنيع ، أما الإسلام فإنه مجدهما وما زال مستمرًا فى تمجيده لهما .

فماذا لقى المسلمون من المسيحيين فى مقابل ذلك .. !!؟

٢ - أنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامى وبرسوله ﷺ حتى ينال المسلمون فى أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم ، وأنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى (عليه السلام) وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد ﷺ .

٣ - إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد وكان يجب أن يسيروا فى خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة ولكن - مع الأسف - يسير المسيحيون فى طريق تنصير المسلمين بقوة ، فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا

المسلمين في كل مكان في العالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفي مستور ، ويضيق المسلمون بذلك ضيقًا شديدًا ، ورغم ذلك فإن بلايين الجنيهات تنفق في سعة للتنصير بكل الطرق .

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية ، وقد أرسل المسيح (عليه السلام) لهداية خراف بني إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين تساعدهم الثروة وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة .

٤ – والمسلمون أقليات في بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين . وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية : تؤخذ أرضها وييتم أطفالها وتترمل نساؤها ولا تجد إلا ارتياحًا في نفوس الأغلبية المسيحية ، ونحب أن ينتهي التنكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأغلبية المسيحية : نحب أن ينتهي ذلك : إنسانية ، ونحب أن ينتهي ذلك دينًا .

٥ – وفي المؤتمرات التي تعقد في أسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث :

(أ) التزام العقل وهنا يتحلل المسلمون من مبادئ دينهم فيتناولون المسيح وأمه بالأسلوب العقلي فيكون موقفهم منهما موقف اليهود ، يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقًا

شديدًا ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقًا شديدًا .

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم فيحترمون المسيح (عليه السلام) وأمه ، أما المسيحيون فإن البعض منهم لا يبالي فيتحدث عن رسول الإسلام (عليه الصلاة والسلام) بما يضيق به المسلمون فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم ، وإنما تكون وسائل تنافر ، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين .

(ب) التزام ما تمليه روح التفاهم : فلا يساء إلى المسلمين في مقدساتهم .

٦ – ونحن من جانبنا قد قدمنا أسس التفاهم واضحة سافرة :

احترام المسيح (عليه السلام) .

احترام أمه (عليها السلام) .

فماذا قدم المسيحيون ؟ لا شيء !!

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا وما زالوا يهاجمون رسول الإسلام ﷺ ومبادئ الإسلام ، فهل يمكن مع ذلك التفاهم !!؟

٧ – وأحب أن أقول : إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح (عليه السلام) ، وحين برأ أمه ، ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له ، وما زال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديت للمسيح (عليه السلام) ؟!

وبعد :

فإننى أحب صادقًا أن نتعاون فى صد كل انحراف .. وأحب أن أقول : إنه لولا تقديرى لكم لما كتبت لكم هذا وإننى يسرنى أن أقرأ لكم .

وسأتحدث إليكم عن رأيى فى موضوع المؤتمر فى المستقبل إن شاء الله .

ولكم تحيتى وتقديرى .

« عبد الحليم محمود »

شيخ الأزهر

وحتى الآن سكت الدكتور « ابيالشا » ولم يرد ولاذ بالصمت الجميل ولم ينطق !!

* * *

وفى محاولة أخرى من بابا الفاتيكان مع العلامة « المودودى » بعث إليه برسالة يطلب فيها إجراء مثل هذا الحوار مع البابا والفاتيكان .

وقد رد الإمام « المودودى » على البابا برسالة لا تكاد تختلف مع رسالة الإمام الأكبر عبد الحليم محمود فى تصوره لما يجب أن يكون عليه مثل هذا الحوار .

لقد قال العلامة « المودودى » فى رده على رسالة البابا :

« .. أود أن ألفت انتباهكم إلى أمور معينة[1] أنشأت الضغينة فى صفوف المسلمين ، وهى أمور تعتبر أساسًا لشكواهم من إخوانهم النصارى ، وسوف أبينها هنا لكونكم أرفع منزلة فى الكنيسة النصرانية تستطيعون أن تصلحوا الموقف وأن تعملوا على إحداث تغيير إلى الأفضل فى موقف النصارى وسلوكهم ، كما أود أن أضيف أننى أرحب وأدعو إخواننا النصارى أن يخبرونا بصراحة مماثلة بما يأخذونه علينا من شكاوى ذات أسباب معقولة ونؤكد لهم أننا سنبذل قصارى جهدنا للقضاء عليها ، ولن يتسنى لنا - لعمر الحق - أن نعمل على إشاعة جو من السلام والمحبة والخير فى العالم ما لم ينصف كل منا الآخر . وبهذه الطريقة يمكننا أن نتعاون معًا على خدمة قضية السلام .

وأود أن أقول : إننا حتى ولو فشلنا فى إظهار التسامح والكرم تجاه بعضنا البعض فإنه يمكننا على الأقل أن نكف عن التظالم وجرح مشاعر بعضنا البعض وأقترح أن أبسط أمامكم بأسلوب صريح لا لبس فيه تلك الجوانب من موقف إخواننا النصارى وتصرفاتهم التى تعتبر معادية ومسيئة إلى المقدسات فى نظر المسلمين لا فى نظر قلة أو فئات

---

(١) رسالتان متبادلتان بين العلامة المودودى والبابا بولس السادس - لاهور - باكستان .

منهم فحسب ، بل أستطيع أن أقول في نظر جميع المسلمين في العالم وهذا هو سبب شكايتهم من العالم النصراني :

١ - الاستفزازات الدينية :

إن التهجمات الموجهة ضد النبي محمد ﷺ وضد القرآن والإسلام بصفة عامة من قبل المفكرين النصارى في كتاباتهم وأحاديثهم واعتداءاتهم التي تستمر حتى الآن .. هذه التهجمات هي مصدر إساءة كبيرة للمسلمين ، وقد تعمدت استخدام عبارات « تهجم » واعتداء حتى لا ينشأ سوء فهم بأننا نشكو من النقد المنصف والمجابهة المعقولة فالمناقشات الأكاديمية التي تتخذ نهجًا معقولًا وتكون في حدود اللياقة لا يمكن بحال أن تسبب الاحتقار أو الضيق ، فمثل هذه المناقشة لا تسيء إلينا حتى ولو تضمنت أقصى الاعتراضات . وليس ذلك فحسب ، بل إن المسلمين يرحبون بذلك وإنهم على استعداد تام للمشاركة والإسهام في مثل هذه المناقشات .

ومن الجدير بالذكر أننا نحن المسلمين نحترم كلًّا من مريم وعيسى (عليهما السلام) ونقدرهما أعظم التقدير وهذا يشكل جزءًا من عقيدتنا وكل كلمة تشم منها أدنى إساءة لهما تعتبر كفرًا في ديننا ، أي تجعلنا خارجين عن الإسلام ، وربما لا تستطيع أن تذكر مثالًا واحدًا يزعم أن أحد المسلمين قد وجه أدنى إساءة يمكن تصورها للنبي الكريم عيسى وأمه الصديقة (عليهما السلام) . ونحن بطبيعة

الحال ، لا نؤمن بألوهية عيسى إلا أن إيماننا بنبوته لا يتزعزع كإيماننا بنبوة محمد (عليهما الصلاة والسلام) ، ولا يمكن لأى فرد أن يصبح مسلمًا بحق ما لم يؤمن بعيسى وبقية الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) إلى جانب إيمانه بمحمد ﷺ .

٢ - دور جمعيات التبشير النصرانية :

هناك أمر آخر يستدعى الاهتمام الفورى ، ويتعلق بالأساليب التى تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر دياناتهم فى البلاد الإسلامية ، فأسلوب العمل الذى يتبعه مبشرو الإنجيل شنيع للغاية .

ولا يمكن بل يستحيل أن يصدر مثل هذا العمل من مؤمن بأى دين أو أية عقيدة .. !

إن الإساءة إلى الإسلام وإلى نبيه ﷺ هى الهدف الذى يعمل المبشرون نهارًا وليلًا لتحقيقه . إن القيم الأخلاقية غائبة تمامًا ، والعدالة والإنصاف لا وجود لهما فى تفكير هؤلاء المبشرين أصلًا[1] .. !!!

وفى عام ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ، وفى شهر رمضان المبارك ذهبت إلى مكتب الإمام الأكبر عبد الحليم محمود لعرض بعض الأوراق الخاصة بمجلة الأزهر ، فقد كنت فى هذا الوقت رئيسًا لتحرير هذه

(١) انتهت الرسالة التى وجهها العلامة المودودى إلى البابا بولس .

المجلة ، وما كدت أدخل عليه فى المكتب حتى ابتسم ، ثم قال لى :
اجلس فجلست .

وما كدت أجلس حتى أخرج من درج مكتبه أوراقًا قدمها إلى ، ثم قال : اقرأ .

لم تكن هذه الأوراق سوى « وثيقة »[1] أرسلت إليه من إحدى المنظمات العالمية المعروفة وقد كتب هذه الوثيقة أحد المسئولين فى هذه المنظمة ، تقول هذه الوثيقة :

١ - سبق أن حضرت المؤتمر التمهيدى للمؤتمر العالمى العام (للتبشير المسيحى ضد الإسلام) الذى دعت إليه أكبر جمعية مسيحية للتبشير المسيحى واسمها World Vision ومقرها مدينة «لوس أنجلوس» فى ولاية كاليفورنيا بأمريكا الشمالية وذلك برئاسة الأب Dan Maccary رئيس هذه الجمعية التى تعتبر المركز العالمى للأبحاث والتبشير المسيحى الإنجيلى - ورئيس هذه الجمعية (إنجيلى - بروتستانتى) عمل مبشرًا فى باكستان لمدة عشرين عامًا وهو أهم أساتذة مدرسة (فلر) للتبشير الأمريكى فى العالم .

وكان مقر المؤتمر بقصر « بالمر » بمنطقة Garden God وذلك

(١) من وثائق « جامعة الشعوب العربية والإسلامية » .

بمدينة « جاردن سبرنج » بولاية « كولارادو » الأمريكية . وذلك فى المدة من ١٥ إلى ٢١ مايو ١٩٧٨ م .

٢ - اتفق فى هذا المؤتمر التمهيدى الذى حضره ممثلون عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - وخاصة القمص زكريا بطرس راعى كنيسة مصر الجديدة - وأكبر متعصب دينى مسيحى ضد الإسلام - على أربعين ورقة عمل قدمت من المؤسسات المسيحية المعنية من مختلف المذاهب . !!!

وتقرر أن تكون جميع هذه الأوراق السرية هدفها التصدى للعقيدة الإسلامية على مستوى العالم ومحاولة الحد من انتشار الإسلام ونفوذه وتحريف عقيدة المسلمين وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية فى بلدانهم . !!!

وتم إعداد دراسات ميدانية حول جميع أجزاء العالم الإسلامى - دون استثناء - حتى الأقليات المسلمة وحتى المسلمين الموجودين بأمريكا الشمالية نفسها .

٣ - أدت أحداث إيران وإنشاء أول جمهورية إسلامية معادية لمصالح الغرب ونمو الإسلام فى العالم العربى البترولى الذى يسيطر على أكبر كمية من نقود العالم ومحاولة باكستان أن تمتلك قريبًا قنبلة نووية ، وكذلك ليبيا والعراق توجد بها محاولات مماثلة ، بما أصبح معه العالم الإسلامى يشكل أكبر خطر على مصالح دول العالم

المسيحي والغربي منها بصفة خاصة إلى الإسراع بعقد المؤتمر العالمي العام في مدينة (لوس أنجلوس) في أواخر صيف هذا العام ١٩٨١م .

على أن تمثل فيه أكثر من مائة وخمسين كنيسة من أنحاء العالم المسيحي وخاصة كنائس الدول العربية والإسلامية والكنيسة القبطية بصفة خاصة ، وكذلك تمثيل الجامعات والمؤسسات الدينية المسيحية وإبراز العناصر التبشيرية .. !!!

٤ - مما أسرع بعقد هذا المؤتمر استغلال حادث الاعتداء على بابا روما من مسلم تركي ينتمي إلى تنظيم دولي إسلامي وصرح شقيق الجاني بأن شقيقه ارتكب هذا الحادث « لأن المسيحيين هم الأعداء التقليديون للإسلام » !! كذلك تستغل أحداث لبنان أيضًا .

ملاحظة :

ثبت فيما بعد أن هذا التركي كان شيوعيًا من عملاء المخابرات البلغارية ، وقد أعلنت الحكومة البلغارية ذلك بعد إعادة فتح ملف المخابرات بعد سقوط النظام الشيوعي في بلغاريا .

٥ - أهم موضوعات المؤتمر :

- الإنجيل والثقافة المسيحية والمفاضلة بينها وبين الإسلام .
- التبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين .

- شهادة تجسيد المسيح إلى قلب المسلم المتنور وثقافته (أى المرتد عن الإسلام) .
- صدام القوة فى تحويل المسلم عن دينه .
- محاولات جادة لتنصير المسلمين فى البلاد الفقيرة .
- مقياس إنجيلى للمسلمين .
- تحليل مقاومة واستجابة الشعوب الإسلامية .
- الصدام المسيحى الإسلامى وكيف تنتصر المسيحية .
- الإسلام هو جوع القلب .
- الوضع المقارن بين المسيحية والإسلام فى كافة أنحاء العالم .
- بث الإذاعة المسيحية الموجهة للشعوب الإسلامية .
- الدعوة إلى التجديد الروحى للمسلمين .
- إصدار صحف جديدة موجهة إلى المسلمين من إرساليات التبشير المسيحى .
- استخدام المال والغذاء والعلاج كعناصر لتنصير المسلمين .
- دور الكنائس المحلية فى الشرق العربى والعالم الإسلامى فى التصدى العنيف للإسلام وانتشاره .
- السيطرة على المرأة المسلمة والأسرة المسلمة وإخراجها عن إطارها الإسلامى .

- تفجير التصعيد الطائفى بين الإسلام والأقليات المسيحية .
● وهذا هو ما يحاولونه الآن فى مصر . !!!

* * *

بعد أن فرغت من قراءة هذه الوثيقة قلت للدكتور عبد الحليم :

إنه لا جديد فى هذا كله فالحرب ضد الإسلام قديمة .. ومؤامرات الكنائس ضد الإسلام والمسلمين لم تتوقف لحظة واحدة وقد سبق هذا المؤتمر مؤتمر آخر عقد فى « لوزان » بسويسرا اتفق فيه على تنفيذ هذا المخطط وهذه المؤامرة .

ففى عام ١٩٧٤ م عقدت الكنائس البروتستانتية مؤتمرًا فى مدينة « لوزان » (١) بسويسرا واتفقوا فى هذا المؤتمر على أن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة بشرية يجب أن تتجه إليها جهود التبشير .

ولقد تساءلوا فى هذا المؤتمر :

لماذا لم يتم حتى الآن تنصير المسلمين كما يجب وبصورة أحسن ؟

وكان (دون ماكرى) رأس الحية فى هذا المؤتمر وهو بروتستانتى عمل مبشرًا فى باكستان لمدة عشرين سنة ، وهو أحد طلبة مدرسة « فلر » للتبشير العالمى . وقد عرض « ماكرى » فى هذا المؤتمر اقتراحًا

---

(١) من الوثائق الخاصة بالحركة التنصيرية فى العالم الإسلامى .

قدمه الدكتور « بيكر واجنر » عن مدرسة « فلر » المذكورة وكان هذا الاقتراح هو الدعوة إلى مؤتمر أوسع وأكبر يعقد فى أمريكا الشمالية باسم (مؤتمر تنصير المسلمين فى العالم) .

وقد تمت الموافقة على الفور على هذا الاقتراح .. وتولى « المركز العالمى للأبحاث والتبشير فى كاليفورنيا » عبء تقديم التمويل والمكاتب والأشخاص اللازمين للإعداد للمؤتمر وللتأكد من تهيئة عوامل النجاح له .

وكان قرار مؤتمر « لوزان » أن يكون المؤتمر المقترح عمليًا تنفيذيًا يغير سياسة التاريخ ووجهته .. وعلى حد تعبيرهم « لا يكون على غرار المؤتمرات الأخرى التى تجتمع فتناقش وتصدر التوصيات ثم لا تعدو أن تنفض » .

وفى تعقيبه على هذا الرد قال الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود - رحمه الله - :

« إنى أعرف ما قلت عن مؤتمر (لوزان) وقد وصلتنى قراراته بعد صدورها بأيام ! ولكن الجديد فى هذا المخطط أنه بدأ فى التنفيذ ! وأن الدعوة إلى « الحوار » ليست سوى غطاء للتعمية والتخدير [1] .. !! » .

(١) انظر فى هذا الموضوع الدراسة التى كتبها الدكتور محمد عمارة حول هذا المؤتمر تحت عنوان « الغارة الجديدة على الإسلام » طبعة القاهرة - دار الرشاد سنة ١٩٩٨م .

لقد « فجعت » بعد قراءتي لكتاب (الإسلام والمسيحية) الذى ألفه الكاتب الروسى (أليكس جورافسكى) .

فالكتاب حين يتكلم عن الحوار الإسلامى المسيحى . كما جاء بين صفحات هذا الكتاب يركز على ما يأتى :

أولًا : عدم الاعتراف بالإسلام كدين سماوى .. لذلك فهو يضعه فى نسق واحد مع الهندوكية والبوذية .

ثانيًا : الإسلام دين طبيعى : أى بشرى المنشأ والمصدر .. !

ثالثًا : رفض انتساب الإسلام إلى الديانة الإبراهيمية انتسابًا مباشرًا .. بل بالتقليد والتأثر .. !

رابعًا : عدم التخلى عن الدعوة التنصيرية ولكن بأسلوب جديد وإلى طبقة خاصة .

خامسًا : مخاطبة المسلمين لا كأصحاب دين سماوى ، بل كمجموعة بشرية فقط !!

يقول المؤلف [١] :

وقد امتنع المجمع عن الإشارة القاطعة والصريحة إلى اتباع المسلمين « ملة إبراهيم » واستعاض عنها بعبارة وصفية تتحدث عن المسلمين « الذين يعتقدون ، أنهم يتبعون ملة إبراهيم ... » ، أما نص

---

(١) سلسلة عالم المعرفة - العدد ٢٦٥ .

« التصريح » النهائي فكان أكثر تحديدًا . حيث يشير إلى ارتباط المسلمين بالتقليد الإبراهيمي ، ولكن ليس من الناحية التاريخية ، وإنما من حيث التبعية الإيمانية لإبراهيم ، الأمر الذى يجعل إيمانه التوحيدى نموذجًا يحتذى ويستند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي . وهو ما ينطبق أيضًا على المسيحية (ص ١٤٦) .

والواقع ، أنه توجد خلافات في وجهات النظر ، التي يعرضها اللاهوتيون وعلماء الإسلاميات الكاثوليك المعاصرون ، الذين يبذلون جهدًا واضحًا في حل مسألة موقع الإسلام فيما يطلق عليه في الأدبيات ، اللاهوتية الكاثوليكية « تاريخ البناء الإلهي » ، فقسم من هؤلاء الدارسين ، وخصوصًا علماء الإسلاميات يميلون لإبراز الجوانب والنقاط المتماثلة أو المتشابهة في الديانتين ، حيث يرون في الإسلام أحد تفرعات التقاليد التوراتية بينما يركز الآخرون ، الذين يتألفون أساسًا من الأكاديميين اللاهوتيين على الاختلافات الأساسية بين هاتين العقيدتين ، والذين يرون في الإسلام عقيدة أقرب ما تكون إلى « الدين الطبيعي » ، الذى تشكل خارج التراث اليهودى - المسيحى ، مع أنه اقتبس أشياء كثيرة من ذلك التراث .

وقد سكت المجمع عن مشكلة وثوقية وصحة المكانة النبوية لمحمد ﷺ ، مع أن هذه المسألة جرى التعرض لها أثناء المناقشات والمداولات ، حيث اقترح بعض المؤتمرين إدخال تعديل على القسم

السادس عشر من مسودة الدستور العقائدى « فى الكنيسة » يؤكد أن المسلمين « يعبدون معنا الإله الواحد الرحيم » (ص ١٤٧) ، الذى كلم الناس بالأنبياء إلا أن اللجنة اللاهوتية المختصة ألغت هذه العبارة ، نظرًا لأنها يمكن أن تؤول بشكل مثير للإشكال ، كأن يفهم منها أن الله (تكلم عبر محمد ﷺ) ، فى حين أن « التصريح » الختامى صاغ هذه العبارة بصورة مقتضبة « ... الذى كلم الناس » .. !!!

إن قضية الوضع الدينى لنبى الإسلام (محمد) ﷺ ، هى واحدة من الإشكاليات المعقدة فى الحوار المعاصر بين هاتين الديانتين ، فاللاهوتيون الكاثوليك يعترفون بـ « الدور الإيجابى التاريخى لمحمد ﷺ » ، لكنهم لم يوفقوا بعد إلى عبارات إنشائية مناسبة لوصف المآثر المحمدية بصيغ لاهوتية - عقائدية مسيحية ، ويحضرنا فى هذا السياق مثال المؤتمر الإسلامى - المسيحى الثانى ، الذى عقد فى مارس « آذار » ١٩٧٧ م (فى قرطبة) ، وكرس لمناقشة موضوع (تبجيل محمد وعيسى فى الإسلام والمسيحية) ، والذى اشترك فيه أكثر من مئتى لاهوتى وعالم إسلاميات ، ولكن مجموعة من الأقطار العربية رفضت إرسال مندوبين عنها إلى المؤتمر ، محتجة بعدم جدوى أى حوار بين الديانتين ، « ما دام أن الكنيسة لن تغير رسميًا موقفها من النبى محمد ﷺ » (ص ١٤٨) .

* * *

وقد نشرت صحيفة « هيرالد تربيون » HERALD TRIBUN في الثامن من أغسطس ١٩٨٥م تقريرًا تحت عنوان : « حول رحلة البابا إلى أفريقيا » بقلم « لورين جنكز » LOREN JENIKS يقول هذا التقرير :

يقوم البابا « جون بول الثاني » يوم الخميس بثالث رحلة له لأفريقيا في غضون خمسة أعوام يأمل أن يرسي قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة في القارة ، الأمر الذي يعده الفاتيكان أمرًا هامًا من أمور هذا القرن .. ؟!

ومن المتوقع أن يقوم البابا خلال رحلته التي ستستغرق (١٢ يومًا) بحث رجال الدين المسيحي بأفريقيا وأتباعهم بزيادة نشاطهم الكهنوتي في القارة لمقاومة المد الإسلامي الجديد جنوبًا .

ووجود الإسلام الجديد أمر يشعر به الإنسان في أفريقيا من سيراليون على المحيط الأطلسي إلى السودان على البحر الأحمر .

وفي حين تحول الدبلوماسية والواجبات الرسمية دون السماح للبابا بأن يتحدث علنًا عن موضوع النهضة الإسلامية بأفريقيا . أفصح كبار المسئولين بالفاتيكان بصورة هادئة أن مسألة اعتناق الكاثوليكية واعتناق الإسلام هي واحدة من أهم المسائل التي تهتم بها الكنيسة .

وحسب ما تقوله مصادر الفاتيكان فإن واحدًا من الأمور التي سيقدم عليها البابا البدء بـ « المرحلة الثانية » لجعل أفريقيا مسيحية

والتى سيدعو إليها جموع الناس وفى الصلوات والمؤتمرات ، وسيفتتح البابا كاتدرائية جديدة فى « ساحل العاج » ويعين قسيسين فى « توجو » ، ويبارك اجتماعًا للراهبات فى « زائير » ، كما سيقوم بزيارة حديقة الحيوان بـ« كينيا » .

ويقول (جوسكين نفارو والز) ، أحد المتحدثين باسم الفاتيكان : إن أفريقيا - شأنها شأن أمريكا اللاتينية هى (خزان) للكاثوليكية فى المستقبل ، ويضيف المتحدث إلى ذلك قوله :

« إن كل ما تستطيع أن تفعله أن تنظر إلى الأرقام ، ففى عام ١٩٠١م فى بداية هذا القرن ، كان فى كل أفريقيا ١,١ مليون كاثوليكى فقط : أى بمعدل ١٪ من سكان القارة ، أما اليوم فإننا نزيد عدد الكاثوليك فى كل سنة مليونى نسمة ، هناك ٦٥ مليون كاثوليكى فى القارة ، أو ١٦٪ من مجموع عدد سكانها . ونحن نتوقع أن يزيد عددهم قبل نهاية هذا القرن إلى ١٠٠ مليون » !!!

* * *

فى يوم ١٤ إبريل ١٩٨٦م ذهب « البابا » إلى « كنيس » اليهود فى روما .

ومن الكلمات التى خاطب بها « البابا » حاخامات اليهود قال : « إن العلاقات التى تربطنا بكم لا تربطنا بأى دين آخر . ! أنتم إخواننا المفضلون ! بل أنتم إخوتنا الكبار .. ! » .

تعليـق :

يقـول اليهود عن المسيح : إنه ابن زانية . ! وأن أمه حملت به سفاحًا مع آخرين . ! وأنه كذاب ودجال .. ! ولا يعترفون به أو له بأى شىء .. !!

وبالرغم من هـذا كله يحبـون اليهـود .. ويحاربون المسلمين !!!

ماذا حدث ؟ هل تغير اليهود . أم تغير النصارى ؟

إن الجواب يتطلب شيئًا من التفصيل . فاليهود أقبلوا على فلسطين بعقائدهم الأولى . ما حسنت ظنونهم ولا مقالاتهم فى عيسى ابن مريم (عليه السلام) .

والوطن الذى يريدون إقامته يرتكز على الهيكل الذى سيسكنه الرب ويحكم من خلاله العالم بوساطة شعبه المختار ومسيحهم المنتظر هو المسيح الحق ، أما المسيح الذى سبقه فزنيم أثيم .. ؟!!!

أما قادة النصرانية فقد بدلوا سياستهم بإزاء اليهود بسبب أو لآخر ، وأول من تحرك فى الاتجاه المضاد البابا بيوس الثانى عشر .

كان الرجل رئيس الكنيسة الكاثوليكية أيام النازى ، ورأى المذابح الرهيبة التى أوقعها الألمان باليهود . ولم ينبس بكلمة احتجاج !!

أكان ضميره الدينى نائمًا ؟ ربما ! أكان يرى ما نزل بهم عدلاً ،

ربما ! . على أية حال لزم الرجل الصمت حتى انهزم هتلر . واضطر الكاهن الكبير أن يواجه عواقب صمته .

بيد أن مفاجأة حدثت لا ندرى ما سرها !!! فإن صلحًا تم بين الفاتيكان وبين اليهود ، وشرع يدعو إلى تبرئة اليهود من دم المسيح ، ومحا من الصلوات الكنسية الأدعية التى[1] تلعنهم . والتى كان النصارى يبتهلون بها خلال عشرين قرنًا .. !!

على أن ذلك فى رأينا ليس سر التحول المباغت . الواقع أن النصارى فى شتى الأقطار ومن أتباع كل الكنائس يكرهون اليهود ، ولكن كراهيتهم للمسلمين أشد ، وهم فى حملتهم الصليبية الأخيرة على أرض الإسلام يكبتون مشاعرهم ويرسمون بسمة مفتعلة على شفاههم ، ويرقبون الصراع اليهودى – العربى أو الإسلامى على ضوء مصالحهم السياسية والاقتصادية والدينية جميعًا .

* * *

وفى محاولة أخرى أعلن رئيس الكنيسة الإنجليزية المعروف بأسقف « كانتربرى » مبايعة البابا كرئيس أعلى للمسيحية فى العالم .. !!!

---

(١) إن هذا يعنى تحريف الإنجيل ، كما يعنى تغيير العقائد .. !!

وتم الاتفاق بين الرجلين على ألا يبشر الكاثوليك بين البروتستانت ، كما لا يبشر البروتستانت بين الكاثوليك .

وفى محاولة ثالثة تم الاتفاق بين الفاتيكان والكنيسة الأرثوذكسية في مصر في وثيقة وقعها كل من بابا الفاتيكان والأنبا شنودة .

تقول هذه الوثيقة :

« بولس السادس أسقف روما ، وبابا الكنيسة الكاثوليكية ، وشنودة الثالث بابا الإسكندرية ، وبطريك الكرازة المرقسية يقدمان الشكر لله . إذ إنه بعد عودة رفات القديس مرقص إلى مصر ، قد نمت العلاقات بين كنيستى روما والإسكندرية حتى أمكن الآن أن يصير بينهما لقاء شخصي . وهما يرغبان في ختام اجتماعهما ومحادثتهما أن يقررا معًا ما يلى :

لقد تقابلنا معًا تحدونا الرغبة في تعميق العلاقات بين كنيستينا وإيجاد وسائط واضحة المعالم وفعالة للتغلب على العقبات التى تقف عائقًا في سبيل تعاون حقيقي بيننا .

ونحن لنا إلى حد كبير مفهوم واحد للكنيسة .

إننا باسم هذه المحبة نرفض كل صور الخطف من كنيسة إلى أخرى وننبذ أن يسعى أشخاص من إحدى الكنيستين إلى إزعاج طائفة من الكنيسة الأخرى وذلك بضم أعضاء إليهم من هذه الكنيسة بناءً

على اتجاهات فكرية أو بوسائل تتعارض مع ما يجب أن تميز به العلاقات بين الكنيستين .

إن على الكاثوليك والأرثوذكس أن يعملوا على تعميق المحبة وتنمية التشاور المتبدل ، وتبادل الرأى والتعاون فى المجالات الاجتماعية والفكرية .

وإذ نفرح بالرب الذى منحنا بركات هذا اللقاء تتجه أفكارنا إلى آلاف المتألمين والمتشردين من شعب فلسطين ، ونأسف على سوء استخدام الحجج الدينية لتحقيق أغراض سياسية فى هذه المنطقة وبرغبة حارة نتطلع إلى حل عادل لأزمة الشرق الأوسط حتى يسود سلام حقيقى قائم على العدل .

توقيع [1]

بولس السادس - شنودة الثالث

الفاتيكان فى ١٠ أيار (مايو) ١٩٧٣م

* * *

(١) الأقباط في عالم متغير - غالي شكرى - دار الشروق - ١٤١١هـ = ١٩٩١م ، صفحة ١٠٥ .

المسلمون وحدهم هم (المال السايب) للصوص العقائد . !

والمسلمون وحدهم هم « الحائط المائل » الذى ليس له صاحب . !

والمسلمون وحدهم يتعرضون لحروب القتل والإبادة فى جميع أنحاء العالم . !

المسلمون وحدهم فى خطر . !

خطر أكيد ظاهر وواضح .

ومالم نتفق على خطة لمواجهة هذا الزحف .

ونجتمع على كلمة واحدة وهدف واحد ومالم نتحرك ، ونتوحد ، ونستعد .

ومالم نعمل جميعًا تحت راية الإسلام التى مزقتها الفتن .

ومالم تختف الطائفية بين أتباع المذاهب ومالم يتراص المسلمون جميعًا تحت علم واحد .

فلنعد أكفاننا من اليوم . !

هذا إذا تركونا حتى نخيط الكفن .. !

أو حتى نحفر بأيدينا اللحد .. أو القبر .. !!!

وبعد :

فنحن المسلمين نرحب بالحوار . إذا كان حوارًا يستهدف المساواة والعدل ، والتعايش مع مختلف الأديان فى إخاء ، وتسامح ، وحب .

أما أن يكون الحوار - كما يقول الإمام الأكبر عبد الحليم محمود - غطاء لمؤامرات قديمة معروفة ، وستارًا لأهداف مريبة ، ومشبوهة فمن السذاجة والغفلة الدخول فى مثل هذا الحوار ، أو السقوط فى شرك تلك الخديعة التى ابتلى المسلمون بها فى هذا الزمان .. وقبل هذا الزمان .. !

فإذا كانت « العقيدة » هى الهدف « الأول » لهذه المؤامرة « فالوطن » هو الهدف التالى لهذه المؤامرة وهذا المخطط . !

ولن نخون العقيدة .

كما لن نخون الوطن الذى حمل لواء هذه العقيدة وسيظل - برعاية الله - حاملًا لواءها إلى نهاية الحياة ، ونهاية الزمن ... !!!

* * *

يقول المفكر الإسلامى المعروف الدكتور محمد عمارة فى مقال له نشر فى جريدة « صوت الأزهر »[1] تحت عنوان « حوار الأديان » :

« إن كل هذه الحوارات ، التى دارت وتدور بين علماء الإسلام ومفكريه ، وبين ممثلى كنائس النصرانية الغربية ، قد افتقدت ولا تزال مفتقدة ، لأول وأبسط وأهم شرط من شروط أى حوار من الحوارات

---

(١) ١٨ ذو الحجة ١٤٢٠ هـ = ٢٤ مارس ٢٠٠٠ م .

وهو شرط الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوار .. فالحوار إنما يدور بين « الذات » وبين « الآخر » ، ومن ثم بين « الآخر » وبين « الذات » ، ففيه « إرسال » وفيه « استقبال » على أمل التفاعل بين الطرفين .. فإذا دار الحوار - كما هو حاله الآن - بين طرف يعترف بالآخر ، وآخر لا يعترف بمن « يحاوره » كان حوارًا مع « الذات » وليس مع « الآخر » ، ووقف عند « الإرسال » دون « الاستقبال » ومن ثم يكون شبيهًا - فى النتائج - بحوار الطرشان !!

إن الإسلام ، والمؤمنين به يعترفون باليهودية والنصرانية كديانات سماوية ، أو رسالات وشرائع فى الدين الإلهى الواحد ، ويؤمنون بصدق جميع أنبيائها ورسلها (عليهم الصلاة والسلام) ، ويرون فى أصول كتبها وحيًا إلهيًا أنزله الله على هؤلاء الرسل والأنبياء ، ويتعبدون ربهم بالصلاة والسلام على موسى وأمه ، وعيسى وأمه ، وسائر الأنبياء والمرسلين فى بنى إسرائيل ... ويرون فى شرائع تلك الرسالات التى لم ينسخها التطور جزءًا من الشريعة الإسلامية الخاتمة .

فهم - المسلمون - يعترفون بالآخرين، اعترافًا تقضى به العقيدة الدينية وسنة التعددية ، ويضعون اختلافاتهم معهم فى إطار هذه السنة ، سنة التعددية فى الشرائع الدينية السماوية .

بل لقد أدخل المسلمون - بعد الفتوحات الإسلامية - العديد من الديانات « الوضعية » - فى فارس والهند والصين - ضمن

الديانات الكتابية ، وقال بعض الفقهاء : لقد كانت لهذه الديانات كتب أتى عليها الضياع ! فاعترفوا - (دينيًا) .. وليس فقط (واقعيًا) بهذا الآخر الديني .. وطبقوا على أممها وشعوبها قاعدة « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .. التي سنها رسول الإسلام ﷺ منطلقين من سننه الأخرى التي دعا فيها أمته إلى أن يسنوا في التعامل مع أهل هذه « الديانات » سنة التعامل مع أهل التوراة وأهل الإنجيل .

هذا هو الموقف الإسلامي ، الذي يعترف بالآخر الديني ، ويؤمن بكل النبوات والرسالات السابقة : ﴿ ... لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ... ﴾ [سورة البقرة ، الآية ٢٨٥] ، و « الأنبياء إخوة لعلات - (أمهات) - أمهاتهم شتى ودينهم واحد » رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

والمسلم يرى إسلامه ، الامتداد المكمل لدين الله الواحد ، والميراث الجامع لكل الشرائع والرسالات .. فقد أقر كل صاحب دين على دينه ، معتبرًا التعددية في الشرائع والاختلاف في الملل سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل . وحساب المخالفين إنما هو لله ، سبحانه وتعالى يوم الدين .. ولا ينقص هذا الاختلاف أحدًا من أطرافه حظًا من حظوظه في هذه الحياة الدنيا .

لكن موقف الآخرين من الإسلام والمسلمين هو موقف الإنكار ، وعدم الاعتراف أو القبول .. فلا الإسلام في عرفهم دين سماوي ،

ولا رسوله ﷺ صادق فى رسالته ولا كتابه وحى من السماء.. حتى تصل المفارقة - فى عالم الإسلام - إلى حيث تعترف الأكثرية المسلمة بالأقليات غير المسلمة ، على حين لا تعترف الأقليات بالأغلبية . !

فكيف يكون .. وكيف يثمر حوار دينى بين طرفين ، أحدهما يعترف بالآخر ويقبل به طرفًا فى إطار الدين السماوى ، بينما الطرف الآخر يصنفنا كمجرد « واقع » وليس كدين ، بالمعنى السماوى لمصطلح الدين ؟ !!!

ذلك هو الشرط الأول والضرورى المفقود ، وذلك هو السر فى عقم كل الحوارات الدينية التى تمت وتتم ، رغم ما بذل ويبذل فيها من جهود ، وأنفق وينفق عليها من أموال ، ورصد ويرصد لها من إمكانات !

أما السبب الثانى لعزوفى عن المشاركة فى الحوارات الدينية - التى أدعى إليها - فهو معرفتى بالمقاصد الحقيقية للآخرين من وراء هذه الحوارات فالكنائس الغربية تعترف بأن الحوار الدينى - بالنسبة لهم - لا يعنى التخلى عن « الجهود القسرية والواعية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع دينى ما إلى آخر » ، بل ربما كان الحوار مرحلة من مراحل التنصير .. !!!

وإذا كانت النصرانية الغربية تتزعمها كنيستان كبريان ، الكاثوليكية ، والبروتستانتية الإنجيلية ، فإن فاتيكان الكاثوليكية الذى

أقام مؤسسات للحوار مع المسلمين ودعا إلى كثير من مؤتمرات هذا الحوار ، هو الذى يرفع شعار « أفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م » ، فلما أزف الموعد ، ولم يتحقق الوعد ، مد أجل هذا « الطمع » إلى سنة ٢٠٢٥م .. !!

وهو الذى عقد مع الكيان الصهيونى « المغتصب للقدس وفلسطين » معاهدة فى ٣٠/١٢/١٩٩٣م - تحدثت عن العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية وبين الشعب اليهودى ، واعترفت بالأمر الواقع للاغتصاب ، وأخذت كنائسها فى القدس المحتلة تسجل نفسها وفقًا للقانون الإسرائيلى الذى ضم المدينة إلى إسرائيل سنة ١٩٦٧م !!

بل لقد ألزمت هذه المعاهدة كل الكنائس الكاثوليكية بما جاء فيها .. أى أنها دعت وتدعو كل الملتزمين بسلطة الفاتيكان الدينية - حتى ولو كانوا مواطنين فى وطن العروبة وعالم الإسلام - إلى خيانة قضاياهم الوطنية والقومية . !

وباسم هذه الكاثوليكية أعلن بابا الفاتيكان أن القدس هى الوطن الروحى لليهودية وشعار الدولة اليهودية ، بل وطلب الغفران من اليهود .. وذلك بعد أن ظلت كنيسته قرونًا متطاولة تبيع صكوك الغفران .. !!

أما الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية الغربية فإنها هى التى فكرت ودبرت وقررت ، فى وثائق مؤتمر « كولورادو » سنة ١٩٧٨م .

« إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى تناقض مصادره الأصلية الأسس النصرانية .. وأن النظام الإسلامى هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيًا وسياسيًا .. إنها حركة دينية معادية للنصرانية، مخططة تخطيطًا يفوق قدرة البشر .. ونحن بحاجة إلى مئات المراكز .. تؤسس حول العالم بواسطة النصارى للتركيز على الإسلام، ليس فقط لخلق فهم أفضل للإسلام، وللتعامل النصرانى مع الإسلام، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصرين من أجل اختراق الإسلام فى صدق ودهاء » . !!!

ولقد سلك هذا المخطط فى سبيل تحقيق الاختراق للإسلام، وتنصير المسلمين - كل السبل اللا أخلاقية - التى لا تليق بأهل أى دين من الأديان - فتحدثت مقررات هذا المؤتمر عن العمل على اجتذاب الكنائس الشرقية الوطنية إلى خيانة شعوبها، والضلوع فى مخطط اختراق الإسلام والثقافة الإسلامية للشعوب التى هى جزء وطنى أصيل فيها .. فقالت وثائق هذه المقررات :

« لقد وطدنا العزم على العمل بالاعتماد المتبادل مع كل النصارى والكنائس الموجودة فى العالم الإسلامى .. إن النصارى البروتستانت، فى الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا منهمكون بصورة عميقة ومؤثرة فى عملية تنصير المسلمين .

ويجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها، وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم،

وعلى المواطنين النصارى فى البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معًا بروح تامة ، من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك لتنصير المسلمين » . !

فهم يريدون تحويل الأقليات الدينية في بلادنا إلى شركاء في هذا النشاط التنصيري المعادى لشعوبهم وأمتهم !!!

كذلك قررت « بروتوكولات » هذا المؤتمر تدريب وتوظيف العمالة المدنية الأجنبية التى تعمل فى البلاد الإسلامية لمحاربة الإسلام وتنصير المسلمين .. وفى ذلك قالوا :

« إنه على الرغم من وجود منصرين بروتستانت ، من أمريكا الشمالية فى الخارج أكثر من أى وقت مضى ، فإن عدد الأمريكيين الفنيين الذين يعيشون فيما وراء البحار يفوق عدد المنصرين بأكثر من ١٠٠ إلى ١ ، وهؤلاء يمكنهم أيضًا أن يعملوا مع المنصرين جنبًا إلى جنب لتنصير العالم الإسلامى .. وخاصة فى البلاد التى تمنع حكوماتها التنصير العلنى [1] » .. !!!

كذلك دعت قرارات مؤتمر « كولورادو » إلى التركيز على أبناء المسلمين الذين يدرسون أو يعملون فى البلاد الغربية ، مستغلين عزلتهم عن المناخ الإسلامى ، لتحويلهم إلى « مزارع ومشاتل للنصرانية » وذلك

---

(١) وقد حدث هذا فى السعودية وفى الكويت .

لإعادة غرسهم وغرس النصرانية فى بلادهم عندما يعودون إليها .. وعن ذلك قالوا :

« يتزايد باطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب .. ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدى الذى توفره المجتمعات الإسلامية ، ويعيشون نمطًا من الحياة مختلفًا – فى ظل الثقافة العلمانية والمادية – فإن عقيدة الغالبية العظمى منهم تتعرض للتأثر .

وإذا كانت « تربة » المسلمين فى بلادهم هى بالنسبة للتنصير « أرضًا صلبة .. وعرة » فإن بالإمكان إيجاد « مزارع » خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم ، حيث يتم الزرع والسقى والتهيئة لعمل فعال عندما يعاد زرعهم ثانية فى تربة أوطانهم كمنصرين » !!

بل إن بروتوكولات هذا المؤتمر التنصيرى لتبلغ قمة اللاأخلاقية ، عندما تقرر أن صناعة الكوارث فى العالم الإسلامى هى السبيل لإفقاد المسلمين توازنهم ، الذى يسهل عملية تحولهم عن الإسلام إلى النصرانية .. !

فتقول هذه البروتوكولات :

« لكى يكون هناك تحول إلى النصرانية ، فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس ، أفرادًا وجماعات ، خارج حالة التوازن التى اعتادوها .

وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر ، والمرض ، والكوارث ، والحروب ، وقد تكون معنوية كالتفرقة العنصرية أو الوضع الاجتماعي المتدني .

وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة ، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية .. إن تقديم العون لذوى الحاجة قد أصبح عملًا مهمًّا فى عملية التنصير . !!

وإن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكوماتها التى كانت تناهض العمل التنصيرى ، فأصبحت أكثر تقبلًا للنصارى . !!!

فهم - رغم مسوح رجال الدين - يسعون إلى صنع الكوارث فى بلادنا ليختل توازن المسلمين وذلك حتى يبيعوا إسلامهم لقاء مأوى أو كسرة خبز أو جرعة دواء !! .. وفيما حدث ويحدث لضحايا المجاعات والحروب الأهلية والتطهير العرقى - فى البلاد الإسلامية - التطبيق العملى لهذا الذى قررته البروتوكولات .

فهل يمكن أن يكون هناك حوار حقيقى ومثمر مع هؤلاء ؟!!! » .

* * *

لقد ذكرنا أن الحوار فى حقيقة الأمر أسلوب من أساليب التبشير ، وأنه يرمى إلى الوصول إلى الطبقات التى لا تستطيع أساليب التبشير

العادى أن تصل إليها من رجالات الإسلام البارزين ، أو كهان الديانات الأخرى غير المسيحية .

وأوضحنا أن مصطلح الحوار الكنسى الجديد لا يعنى الاقتصار على مجالس المناقشة والتعبير وتبادل الرأى ولكنه يشمل كل أساليب اللقاء ، بما فيها المؤتمرات ، والصلوات ، والندوات ، والاتحادات والزيارات والصداقات ، وعقد الصلات الشخصية ولجان العمل المشترك من أجل السلام والحرية ، والعدالة الاجتماعية ، وحقوق الإنسان ، وهكذا .

ونضيف إلى هذا أن من أهداف الحوار[1] :

١ - جمع الكنائس على عمل مشترك وهدف واحد هو غزو الأمة الإسلامية فى عقول قادتها ، وفى هممهم وصلابتهم ، وقد ركز اتحاد الكنائس على هذا العمل فعلاً !!!

٢ - نقل المعركة إلى داخل الأمة الإسلامية بإحداث مزيد من التمزق والفرقة بين أبنائها ، ذلك أن ما يقتضيه الحوار من مجاملات وتنازلات عن مبادئ إسلامية مقررة لا بد وأن يلقى معارضة من الفئات السلفية المحافظة ، ثم تتوالى النتائج عللاً وآفات بين المسلمين فى سلسلة من المتداعيات[2] .

---

(١) من الوثيقة التى أشرنا إليها .

(٢) انتهى نص الوثيقة التى اقتبسنا منها .

وكدليل على هذه الغفلة أو هذه السذاجة ما وقع فيه شيخ الأزهر بالسفر إلى الولايات المتحدة ، ومنحه الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإنجيلية !!!

نعم الجامعة الإنجيلية لاجامعة هارفارد أو جورجتاون أو حتى نورث كارولينا !!

هذه الجامعة الإنجيلية متخصصة في إعداد المنصرين الذين يقومون بتنصير المسلمين في العالم !!!

ولا تمنح هذه الشهادة إلا لمن أدوا خدمات جليلة للكنيسة !!

و « القس » الذي رافق شيخ الأزهر إلى أمريكا هو رئيس الكنيسة الإنجيلية التي تقوم بتنصير المسلمين في مصر وهي كنيسة « قصر الدوبارة » ، والتي يقع مبناها على بعد أمتار من مبنى وزارة شئون الأزهر في حي جاردن سيتي !!

إن أجهزة الأمن في القاهرة تعرف كل شيء عن هذه الكنيسة ، وقد تم التعرف على بعض الأسر التي ارتدت على أيدي هذا القس وعصابته .

منهم الدكتور / سمير الطحلاوي وأسرته !

والدكتور / أنور طلب وأسرته !

وقد حاولوا ذلك مع طالب أزهرى [1] فى كلية الدعوة .. أصبح إمامًا وخطيبًا فى إحدى قرى الدلتا .. !

لو أن شيخ الأزهر كلف نفسه السؤال عما تركه سلفه ، أو حتى راجع أدراج الأرشيف الملحق بمكتبه لعثر على هذه الوثيقة ، ولفكر ألف مرة قبل أن يغامر بالسفر إلى هذا الوكر الذى منحه هذه الشهادة .

* * *

وأؤكد للمرة الثانية :

إننى لست متعصبًا ، ولن أكون متعصبًا أبدًا فقد نشأت فى قرية من قرى مصر الطيبة فى أعماق هذا الريف المخضر بالإخاء والمحبة . وقد تفتحت عيناى على صورة من صور هذا الإخاء والمحبة لا تزال عالقة بذهنى حتى هذه اللحظة .. لقد تركت هذه القرية منذ سنوات بعيدة .. ورحل عن الدنيا أكثر الرجال الذين عرفتهم فى هذه الفترة .. غير أنى لم أزل أذكر هذه العلاقات الحميمة التى نشأت بين والدى وأصدقائه من نصارى هذه القرية .. وكيف كانوا يثقون فى والدى المسلم أكثر من إخوانهم فى الدين والملّة .

كان « حنا » و « جيران » و « بانوب » شركاء معه فى التجارة ،

---

(١) اسم هذا الطالب . أو « الإمام » إبراهيم عوض يوسف .

وكان « أيوب » وأخوه « ميخائيل » من أقرب مساعديه فى عمله .. وكنت فى طفولتى لا أهنأ بطعام لا يشاركنى فيه « بشرى » زميلى فى « كُتَّاب القرية » ، وابن « حنا الصراف » الذى كان لا يفارق والدى أكثر ساعات اليوم والليلة .

وأذكر .. أننى حين تركت هذه القرية إلى القاهرة ، وفى أول مراحل دراستى بالجامعة الأزهرية .. كثيرًا ما كنت ألتقى بالقسوس والكهنة من رجال الكنيسة القبطية .. لم أكن أشعر مطلقًا تجاه هؤلاء القسوس والكهنة بأى لون من مشاعر البغض والكراهية .. كنا نتكلم دائمًا فى مسائل وطنية وإنسانية ، ثم تتسع هذه المناقشات لتشمل شئون عائلاتنا الخاصة . وما يجب عمله لتعميق معنى الإخاء والمحبة بين أبناء الأمة المصرية .

ولأول مرة فى حياتى بدأت أقرأ فى إنجيل « متى » ، و « مرقص » و « يوحنا » و « لوقا » .. لم أكن أشعر بأية غضاضة أن أحتفظ فى مكتبى بأناجيل المسيحية إلى جوار القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس .. ولا تزال مكتبتى حتى هذا اليوم تضم نسخة من هذه الأناجيل موقعًا عليها من الأب جبران الكاثوليكى العقيدة والمذهب .

وفى أوائل الخمسينيات حين كنت طالبًا فى كلية أصول الدين ، وكان مبنى هذه الكلية ملحقًا بمسجد الخازندارة بحى شبرا . ذهبت ومعى عشرون طالبًا إلى كنيسة القديسة (تريزا) التى تبعد قليلاً عن

الكلية والمسجد ، لقد فوجىء الكهنة والرهبان بهذه الزيارة وبدت على وجوههم الدهشة من هذه المفاجأة .. وارتسمت علامة استفهام كبيرة شملت المكان كله من المذبح إلى برج الكنيسة ، غير أني شرحت لهم قصة قدومنا ببساطة .

قلت لهم : إنكم جيراننا ، وللجار حقوق مقدسة . ثم إنكم ضيوف في بلدنا .. وللضيف حقوق مؤكدة ، فوق هذا كله فنحن جميعًا رعية الله وكلانا يدعو إلى ملكوته حسب إيمانه ومعتقده .

لقد جئنا إلى هنا لنعلن حقيقة يجهلها أكثر الناس عن « نبى الإسلام » ، فنبينا محمد ﷺ كان يستقبل النصارى فى مسجده ويترك لهم حرية العبادة فيه . فكانوا يصلون صلاتهم فى جانب منه ، ورسول الله ﷺ وأصحابه (رضى الله عنهم) يصلون فى جانب آخر . فأى غضاضة أن نحضر إليكم ، أو تجيئوا إلينا ؟

وحين سافرت إلى بريطانيا للدراسة ، وللتحضير لدرجة الدكتوراة اخترت إقامتى فى مدينة « كمبردج » ، وهو اختيار شارك فى تكوينه وجود بعض الإخوة من المسلمين والعرب ، كما ساعد فى تكوينه عاطفة إسلامية تجمع بين الباحثين والدارسين فى جامعة « كمبردج » « CAMBRIDGE » كنا نصلى الجمعة فى كنيسة صغيرة اسمها « فيشر هاوس » « FISHER HOUSE » ، وكان الطلاب والدارسون يذهبون لجمع الصلبان والتماثيل - قبل الصلاة - بوقت كاف ..

حتى إذا انتهت الخطبة ، وفرغ المصلون من صلاة الجمعة أعيد كل شيء إلى ما كان عليه ، وطوى الحصير والبسط في انتظار (جمعة) أخرى حتى نعود إليه ... !

لم أشعر في حياتي بأى نوع من الكراهية تجاه أحد ... قلبى مفتوح لكل البشر ، والسماحة التى علمنيها الإسلام تفتح أبواب الحوار والنقاش لكل من يخالفنى الرأى ، كما أن طبيعتى ترفض العنف وتكره لون الدم .

لم أنس حتى هذا اليوم قصة جارى « حنا » الذى ذهبت إليه أهنئه بعيد الفصح .

فجأة دخل علينا قس .. ظننت في بادئ الأمر أنه حضر للتهنئة ، فإذا به يدخل مع جارى في معركة حادة .. !

ولم أعرف سبب هذه المعركة .. ولم أحاول التدخل لفض هذا الاشتباك الذى حدث فجأة .. !

وبعد أن هدأت ثورة « القس » وجه كلامه أو تهديده إلى جارى قائلاً :

هذه آخر مرة تتخلف فيها عن الكنيسة .. ! وقد جئت بنفسى لأحذرك حتى لا تفعل ذلك مرة ثانية .. !

لقد شعر « جارى » بالحرج الذى أوقعه فيه هذا « القس » غير أنى أنقذت الموقف بتلاوتى عليه بعض آيات الكتاب المقدس .. !

ثم أتبعت هذه الآيات بوصايا القديسين التى تحض على ضرورة الذهاب إلى قداس يوم الأحد .. !!

لقد انبهر (القس) بما قلت .. ثم قال بعد فترة قصيرة من الصمت :

إنك ابن مبارك ! لكن لماذا لا تأتى إلى الكنيسة يوم الأحد .. !! وهنا انفجر جارى « حنا » من شدة الضحك ، ثم قال موجهًا كلامه إلى القس حاسب « يا أبونا » إن فلان هذا جارى المسلم ، ويعمل سكرتيرًا لشيخ الأزهر[1] .. !!!!

* * *

فالويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون .

فإنكم كالقبور المطلية .. تبدو جميلة من الخارج ولكنها ممتلئة بعظام الموتى ، وبكل نجاسة .. !

---

(١) كنت فى بداية أعمالى الوظيفية سكرتيرًا فنيًا للإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت .

كذلك أنتم تبدون أمام الناس أبرارًا ...

ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق .. !

يا أولاد الأفاعى .

كيف تتكلمون بالصالحات وأنتم فجرة .. !!!

[من أقوال المسيح عليه السلام]

* * *

فهرس الكتاب

الموضـوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧٤٦٠/ ٢٠٠١

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطي شبرا القاهرة
الرقم البريدي ـــ ١١٢٣١

دار الاعتصام
للطبع والنشر والتوزيع
٨ شارع حسين حجازى ـ القاهرة

هاتف : ٧٩٥١٧٤٨ - ٧٩٤٤٧٤٨ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١
ص . ب : ٤٧٠ القاهرة - الرمز البريدى : ١١٥١١